

منظومات  
المجمع العلمي العربي

نديم مشق

( ٩ )

ديوان

الوليد بن زيد

جمع وترتيب

المستشرق الإيطالي ف. ميريالي

مصدر بمقدمة بقلم

خليل مردم بك

عضو المجمع العلمي العربي

١٣٥٥ م = ١٩٣٧ هـ



مطبوعات  
المجمع العلمي العربي  
بدمشق  
( ٩ )

---

ديوان  
الأولاد بن زيد

جمع وترتيب  
المستشرق الإيطالي ف . جبريالي

مصدر بمقدمة بقلم  
خليل مردم بك  
عضو المجمع العلمي العربي

١٣٥٥ م = ١٩٣٧ هـ



## مقدمة الديوان

بقلم الأستاذ خليل مردوم بك

عضو المجمع العلمي العربي



### حياته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت أخي الحجاج بن يوسف وفيه يقول أبو نخيلة :  
بين أبي العاصي وبين الحجاج بالكما نورا سراج وهاج  
عليه بعد عمه عقد التاج

ومن جداته أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عممة النبي عليه السلام ،  
كان يفتخر بها إذ يقول :

نبي الهدى خالي ومن بك خاله نبي الهدى بقهر به من يفاخر

ولد الوليد بدمشق حوالي سنة تسعين للهجرة ونشأ في قصر أبيه يزيد بن عبد الملك ويزيد هذا من فتيان بني أمية وأول خليفة منهم عرف بالشراب ومعاشرة القيان وحب الغناء فشب ابنه الوليد مستهترا فيما ذكر . وعهد بأمر تاديبه إلى يزيد بن أبي مساحق السلمي وإلى عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ، وكلاهما أدب شاعر ، ولكن عبد الصمد كان معروفا بالشراب يتهم بالمجون ويرى بالزندقة فتأدب عليهما وتخرج بهما ولما كانت سنة اثنتين ومائة عهد يزيد بن عبد الملك بولاية العهد إلى أخيه هشام ابن عبد الملك ، ثم إلى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة ، وتزوج في حياة أبيه سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان .

وفي سنة خمس ومائة توفي يزيد بن عبد الملك ، وأفضت الخلافة الى هشام المشهور بالعفاف والحلم والجد ، والوليد يومئذ في عنفوان صباه فعكف على اللذات ولها بالشراب وكلاب الصيد ، وجاهر بالمجون ، واتخذ ندماء من الظرفاء والخلعاء ، فتغير عليه هشام بعد أن كان مكرماً له ، وأراد أن يقطع أصحابه عنه ، فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة ، فحمل معه كلاباً في صناديق ، وظهر منه نهباً من الأمور البدنية ، فلما عاد وبلغ ذلك هشاماً ، اغتاظ وقال له : يا وليد ! والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيت به غير شحاش ، فكذب اليه الوليد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
أشربها صرفاً ومزوجة بالسخن أحياناً وبالفاتر

وأبو شاكر هذا هو مسلمة بن هشام . وطمع هشام بخلع الوليد وجعل ابنه مسلمة ولياً للعهد وأراد الوليد على ذلك فأبى ، فقال : اجعله بعدك فأبى ، فتنكر له هشام ، وصار يعبه وينقصه ويقصر به ، فترك الوليد دمشق وخرج مع ناس من خاصته ومواليه ، فنزل الأزرق على ماء يقال له الاغيف بالاردن ، وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكتب به ما عندهم ، وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى ، فشربوا يوماً فلما أخذ فيهم الشراب ، قال الوليد لعبد الصمد : يا أبا وهب ! قل أحياناً ، فقال :

ألم ترَ للنجم إذ شربنا      يبادر في برجه المرجعا  
تخبر عن قصد مجراته      أتى الغور والشمس المطلعا  
فقلت وأعجبني شأنه      وقد لاح إذ لاح لي مطعما :  
لعل الوليد دنا منك      فأمسى اليه قد استجمعا  
وكنا نؤمل في ما بك      كنا أمل ذي الجذب أن يمرعا  
عقدنا له محكمات الأمور      طوعاً وكان لها موضعا

فبلغ الشعر هشاماً ، فقطع عن الوليد ما كان يحري عليه ، وأمره بإخراج عبد الصمد من عنده ، فأخرجه وقال فيه :

لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد علي الكبير

فأشبهوا أنهم يكذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير  
وكتب الوليد الى هشام يعلمه بالخروج عبد الصمد، ويعتذر اليه بما بلغه من منادته  
وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان من خاصة الوليد، فضرِب هشام ابن  
سهيل وبصره، واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالاكهار اليه، فضرِب به  
ضرباً مبرحاً والبسه المسوح وقيدته وحبسه، فغم ذلك الوليد وقال: «من يثني بالناس ومن  
يصطنع المعروف هذا الاحول المشئوم قدمه أبي على أهل بيته فضرِبه وليّ عهده ثم يصنع  
بي ما ترون، لا يعلم أن لي في أحد هوى الاعبث به، كتب اليّ ان اخرج عبد الصمد  
فاخرجته، وكتبت اليه ان يأذن لابن سهيل في الخروج اليّ فضرِب به وبصره، وقد علم رأيي  
فيه وعرف مكان عياض مني وانقطاعه اليّ وتحريمه لي وانه كاتب فضرِب به وحبسه يضارني  
بذلك، اللهم اجرني منه» وقال في ذلك أياتاً أولها:

انا النذير لمسدي نعمة أبداً الى المقارب ما لم يخبروا الدخلا  
كما انه كتب الى هشام يعاتبه ويقرعه بايات أولها:

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن  
ولم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتى مات هشام بالرصافة لست خلون من شهر ربيع  
الآخر سنة خمس وعشرين ومائة. فلما كانت صبيحة اليوم الذي جاء فيه البشير بالخلافة  
قال لاحد اصحابه: ما أتت عليّ ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت عليّ  
هموم وحدثت نفسي فيها بأمر هذا الرجل يعني هشاماً، فاركب بنا تنفيس فرصكنا  
فسار ميلين ووقف على كثيب وجعل يشكو هشاماً اذ نظر الى رهج فقال: هؤلاء رسل  
هشام نسأل الله من خيرهم اذ بدوا رجلاً على البريد مقلان، فلما قربا نزلا بعدوان حتى  
دنوا منه فسلماً عليه بالخلافة فوجم، وجعل احدهما يكرر عليه السلام بالخلافة، فقال ويحك  
أما هشام؟ قال نعم، قال: فمين كتابك؟ قال: من مولاي سالم بن عبد الرحمن  
صاحب ديوان الرسائل.

واظهر الوليد الشبانة يموت هشام وضيق على ولده وعياله وحشمه. قال حكم الوادي  
المغني: كنا مع الوليد واتاه خبر موت هشام وهتي بالخلافة واتاه القضيبي والخاتم، فامسكنا  
ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة، فقال غنوني:

طاب هومي ولذ شرب السلافه      اذ اتانا نعي من بالرصافه  
واتانا البربد ينعي هشاماً      واتانا بخاتم للخلافه  
فاصطبحننا بخمر عانة صرفا      ولهونا بقينة عزافه  
وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغني في هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم  
نزل نغني الى الليل .

وللوليد اشعار اخرى في الشامة بهشام منها قوله :  
ليت هشاماً عاش حتي يرى      مكياله الأوفر قد طبعها  
كثناه بالصاع الذي كاله      وما ظلمناه به اصبعها  
وما اتينا ذاك عن بدعة      احله الفرقان لي اجمعها  
وقوله :

هلك الأحوال المشو      مُ فقد ارسل المطر  
ثم استخلف الوليد م      فقد اورق الشجر  
فاشكروا الله انه      زائد كل من شكر

وكانت بيعة الوليد يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس  
وعشر ومائة ، وكان من فواتح اعماله أن اجري على زمني اهل الشام وعميهم وكساحم  
وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد  
الناس في العطاء عشرات ، ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ،  
ولم يقل في شيء يسأله لا ، وفي افشاء الخلافة اليه يقول :

ألا ايها الركب الخبون أبلغوا      سلامي سكان البلاد فأسمعوا  
وقولوا اتاكم اشبه الناس سنة      بوالده فاستبشروا وثوقعوا  
ضمنت لكم ان لم نعتني عوائق      بأن سماء الضر عنكم ستقلع  
سيوشك الحاقب معاً وزيادة      واعطية مني عليكم تبرع  
محرمكم دهبانكم وعطاؤكم      به نكتب الكتاب شهراً وتطبع

وعقد في تلك السنة البيعة من بعده لابنيه الحكم وعثمان وجعلهما وليي عهده وجعل  
الحكم مقدماً ، وازداد تمادياً باللهو واللذة والركوب للصيد وشرب الخمر ومنادمة الحبان



وتقربب المغنين ، وقسا على بني عميه ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك ، وامر بقتل خالد بن عبد الله القسري زعيم اليمانية بالشام ، وجعل يكره المواضع التي فيها الناس فينتقل للصيد مع ندمائه فنقل ذلك على الناس وكرهته اليمانية ، وهم اعظم جند في الشام ، فضلا عن سخط بني عمه فرموه بالزندقة ، وكان اشداهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واجمع على قتله جماعة من قضاة واليمانية من اهل دمشق خاصة ، واثت اليمانية يزيد ابن الوليد فارادوه على البيعة ، وكان اذ ذاك متبدياً فقبل منهم ، على كره من عقلاء بني مروان كمرwan بن محمد والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، فلما اجتمع ليزيد امره اقبل الى دمشق متنكرا فدخلها ليلا ، وقد بايع له اكثر اهل دمشق سرا ، ثم دخل اعوانه فاظهر امره والوليد هو منذ بالاغدغ من عمان ، ونادى يزيد بالناس لمقاتلة الوليد ، فلما علم الوليد بذلك قال له بعض اصحابه : سرحني نزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود الى يزيد فيقتل او يؤسر ، وقال بعضهم ما ينبغي للخليفة أن بدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره ، فقال له سعيد بن الوليد الكلبي : يا امير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك ، فقال : ما ارى ان تأقي تدمر واهلها بنوعامر وهم الذين خرجوا علي ، ولكن دلني على منزل حصين ، فقال : ارى أن نزل القرية ، قال : اكرها ، قال : فهذا المزيم ، قال : اكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر الامان بن بشير ، قال : ويحك ما اقبح اسماء مياهم ! ثم اقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين وقال : اذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفرع اذا ما هم هموا باحدى هناتهم حسرت لهم رأسي فلا أنقنع وقال له بيهس بن زميل : أما اذا بيت أن تمضي الى حمص وتدمر ، فهذا الحصن البخراء فانته حصين فانزله ، قال : اني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشد من الطاعون ، فنزل البخراء شرقي حمص وعلى أميال من تدمر ، وقال : أخرجوا لي سريراً ، فجلس عليه وأخرج لواء مروان بن الحكم وقال : أعلي توثب الرجال ، وأنا أثب على الاسد وأنجصر الافاعي ؟ واشتبك أصحابه وأصحاب يزيد ، ثم تفرق أصحاب الوليد عنه بمكيدة ، فثبت وقاتل قتالاً شديداً ، فسمع رجلاً يقول : اقتلوا عدو الله ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط اعداؤه بالقصر ، فدنا من الباب فقال : أما فيكم

رجل شريف له شرف وحياء أسكنه ؟ فقال له بعضهم : كلني ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا يزيد بن عنبسة السكسي ، قال : يا أبا السكاسك ، ألم أزدني أعطيا ،كم ألم أرفع اللون عنكم ، ألم أعط قفرا ، كم ألم أخدم زمناكم ؟ فقال : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ، ولكن ننقم عليك في انتهائك ما حرم الله وشرب الخمر واستخفافك بأمر الله ، قال حصبك يا أبا السكاسك ، فلمعري لقدأ كثرت وأغرقت وإن في ما أحل لي لسعة عما ذكرت ، فرجع إلى الدار ، فجلس وأخذ مصحفاً وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف يقرأ ، فعملوا الحائط و كان أول من علاه يزيد بن عنبسة السكسي ، فنزل إليه وسيف الوليد إلى جنبه ، فقال له : نح سيفك ، فقال له الوليد : لو أردت السيف لكأنت لي ولك حالة غير هذه ، فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يجبسه ويؤاسر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، فضربه أخدم على رأسه وآخر على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه من الدار ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه ، واحتز أخدم رأسه وخطا الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد ، فأمر أن ينصب على رمح ويطاف به في دمشق . وكان مقتله يوم الخميس لليلتين بقينا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل ست وثلاثين سنة ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ، ويقال إنه حمل إلى دمشق سراً ، ودفن بها ليلاً خارج باب الفراءيس ، وحزن أهل حمص عليه حزناً شديداً ، فأغلقوا أبواب حمص وأقاموا النوايح والبواكي عليه وطلبوا بدمه ، وكان يوم مقتله في فيض قصب ومراويل وشي ، فقال إياس بن الوليد الفزاري الشاعر ، وكان من أصحابه يوثية :

نقلب في أثوابه وكأنما      نقلب منه في الدماء قضيب

ورثاه ابن ميادة .

### صفته وأخلاقه

الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم ، كان أبيض مشرباً حمرة ربة جميلاً ، من أصبح الناس وجهاً وأنبالهم قد وخطه الشيب قال :

### انما هاج لقلبي شجوه بعد المشيب

وكان شديد البطش طويل اصابع الرجلين من اقوى الناس جسما فكان لقوته  
يوتد له سكة حديد فيها سير ويشد السير في رجله ثم يثب على الدابة فينتزع السكة وهو  
كثير العناية بترويض جسمه فكان اذا ركب وثب على الدابة وثباً دون ان يمسه  
بيده وقد كان يتأنق بملابسه كثيراً من حيث انواعها والوانها واصنافها يحب الخبز  
والوشى والقصب والمزركش ويميل الى الالوان المشرقة كالاحمر والاصفر ويضع على  
رأسه قلنسوة وشي مذهبة ويعتم بالخبز ويلبس حلال الوشي والغلائل الموردة والمطارف  
والقبا والدراعة والسر اويل والازر والاردية والربطات ويتقلد سيفاً ويغير ثيابه في  
اليوم الواحد مراراً وكان يتطيب ويتزين بالجواهر ويغالي به فيتختم بالياقوت ويحمل  
بيده عقداً من الجواهر ويلبس عقوداً منها ويعيها في اليوم مراراً كما يغير ثيابه .

قال حماد الراوية : انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا  
هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء بقيشان الزعفران قيناً . وقال عطر د  
المغني : رأيت الوليد وعليه حلة وشي كانت تلتصع بالذهب التما . وقال أبو كامل مولي  
الوليد : برز الينا الوليد وعليه غلالة موردة . وقال حكم الوادي المغني : رأيت الوليد  
وعليه دراعة وشي ويده عقد جواهر . وقال عبد الصمد الهاشمي : انما اغلى الجواهر  
بنو امية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مراراً كما تغير  
الثياب . وكان يجمعه من كل وجه ويغالي به . وقال عمر الوادي المغني : رأيت  
الوليد بن يزيد وفي يده خاتم ياقوت احمر قد كاد البيت يلتصع من شعاعه . وذكر خمار  
في الحيرة انه رأى الوليد مثلثاً بعمامة خز . ووصف الطبري الوليد حين خرج يقاوم  
اصحاب يزيد بن الوليد فقال : خرج على برذون كمت عليه فباء خز وعمامة خز محتزمة  
بريطة دقيقة قد طواها وعلى كتفيه ريطة صفراء فوق السيف . وروى ابن عساكر  
عن دخل على الوليد يوم مقتلله انه قال : دخلت القصر فاذا الوليد قائم في قميص قصب  
ومراويل وشي : وكان الوليد معجباً بنفسه مدلاً بجماله مزهواً بشبابه يتغزل بنفسه كما  
يتغزل بالفتيات الحسان ويصف حبهن له وتهافتن عليه ، قال :

قامت اليّ بتقبيل تعانقني رتبا العظام كأن المسك في فيها

أدخل فديته لا يشعروا بنا أحد      نفسي لنفعلك من داء نفديها  
 بنتا كذلك لا نؤم على سرور      من شدة الوجه تدفني وادنيها  
 حتى إذا ما بعد الخيلان قلت لها      حلق الفراق فكلمه الحزن يشجها  
 ثم انصرفت ولم يشعر به أحد      والله عني يحسن الفحل يحويها  
 وقال علي لسان سلمى بنت سعيد اخت زوجها  
 إقرني علي الوليد سلاما      عدد النجم قل ذا الوليد  
 حننا ما حسنت اختي عليه      وبنا بنتا وبين سعيد  
 وقال :

في فتية من بني أمية أهل الجند والمآثر والحسب  
 ما في الوري مثلم ولا بهم مثلي ولا متم مثل أبي  
 وكان منذ حدثته ميالا للهو والصيد يحب الخيل ويرتبط الكلاب كما كان  
 يحب معاشرته الطراف ومنازمة الأدباء والطلعة والحق وسماع الفتاة وجزالة هواه  
 القس كفاقة الخمر ومعاشرته الحسان ومغازلهن والشبيب بهن وهو الذي يقول :  
 أشهد الله والملائكة الأب رار والغالبين أهل الصلاح  
 اني اشتقي السماع وشرب الكأس والغنى للتخود والملاح  
 والخدم الكرم والخدم الفار رة يسى علي بالافنداح  
 والجزاز غوانه وتهكمه وهو ولي للعهدة طريفة قال ابن عساكر في التواريخ  
 الكبير : كان الوليد بن يزيد نظرا الى جارية نصرانية من اهل النساء يقال لها سفوح  
 فجعل يراجلها وتأني عليه حتى بلغه ان غيدا للنصارى قد قوب وانها ستخرج فيه سم النعاه  
 الى بستان حسن فصانع الوليد صاحب البستان ان يدخله لينظر اليها فابعده وحضر الوليد  
 وقد نقشف وغير ملينه ودخلت سفوح للبستان فجعلت تمشي حتى انتهت اليه فقالت لعناجب  
 البستان : من هذا ؟ فقال لها رجل مصاب ، فجعلت تمارحه وتضاحكه حتى اشتقي من  
 النظر اليها ومن حديثها ، فقال لها صاحب البستان : ويلك اندرين من ذلك الرجل ؟  
 قالت لا ، فقال لها : هو الوليد بن يزيد ، وانما نقشف حتى ينظر اليك ، فحقت اليه بعد  
 ذلك وهو كانت عليه الحر من منه عليها ، وقال الوليد في ذلك :

يا وليد عميدا      ضبا كلبا للحسان صبيدا  
من حب واضحة العوازين طفلة      برزت لنا نحو الكنيسة عيدا  
ما زلت ارمقها بعيني وامتق      حتى بصرت بها تقبل هودا  
عود الصليب فوبع نفسي من رأى      منكم مليكا مثله صبيدا  
فسألت ربي أن أكون مكانه      وأكون في قلب الجميع وقودا  
فلما ظهر اسمه وعلم للناس فقال :

ألا حينا سفرى وانف قيل اني      اكفيت بدمع لثمة القرب الخرا  
يهون علي ان نظل نهارنا      الى الليل لا أولى أهلي ولا عصرا

واسحب الوليد سلمى بنت صعيد فكانت تمنجب منه : قال صاحبنا لاخاني : خرج الوليد لعله يراها فلقبه زابات مع حمار عليه زيت فقال له : هل لك أن تأخذ فريدي هذا وتعطيني حمارك هذا يمس عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزبات بذلك وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متسكرا حتى دخل قصر صعيد فنادى من يشتري الزيت ؟ فاطمأع بعض الجوارى فراءبته فدخلن الى سلمى وقلن : إن بالباب زبانا اشبه الناس بالوليد فاخرجي وانظري اليه فخرجت فرأته ونالها فوجعت القمقرى وقالت : هو والله الفاسق الوليد هو قد رأيت فقلن له : لا حاجة بنا الى زيتك فلانصرف وقال :

انني أبصرت شيئا      حسن للوجه مبيع  
ولها سي ثوب شيخ      من عباء ومسيوح  
وأبيع الزيت ليما      ظميرا غسدر دريح

وقال ايضا :

فما منك بعمل يوفيل      ولا عمل باليان اللقاح  
بأشبهني من حاجتي بقرى سلمى      ولا يافى الزقاق من القراح  
ولا والله لا أنسى حياتي      وثاق الباب دوني واطراحي

ويبلغ من استهتاره بحب الخمر أن ذهب من دمشق الى الجزيرة لانه يطلع به خبر خمار ليقي نظيفه جود الخمر هناك قال ابن عسكركو : حديث خمار كان بالجزيرة قال : فتحت ذواتا

حانوتي فاذا فوارس ثلاثة متكعون بعمائم خز قد اقبلوا من طريق السماء ، وكنت موصوفاً بالنظافة وجودة الخمر وغسل الاواني ، فقال لي أحدهم اسقني رطلا ، فقممت فغسلت يدي ، ثم تقرت الدنان فنظرت الى اصفاها فبزائه واخذت قدحاً نظيفاً فلأته ثم اخذت مندبلاً جديداً فسقيته ، فشرب وقال : اسقني رطلا آخر فسقيته في غير ذلك القدح ، واعطيته غير ذلك المندبل فشرب . وقال : بارك الله عليك فما اطيب شرابك وانظفك ! ما كان رأيي أن أشرب أكثر ، فلما رأيت نظافتك دعيتني نفسي الى شرب آخر فهاهنا ، فتناولته اياه على تلك السبيل ، وولى راجعاً في الطريق الذي بدا منه ، وقال اعذرنا ورمي الي أحد الرجلين الذين كانوا معه بصرة فيها دنانير ، واذا هو الوليد بن يزيد أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الخيرة وانصرف . وقد أنكر الانقياء على الوليد منذ كان ولياً للعهد هذه الاعمال ، منهم الزهري وهو من العلماء الورعين دخل على هشام بن عبد الملك وقدم بالوليد وعابه وقال له : يا أمير المؤمنين ما يحل لك الاخله فانقرجت الحال بينه وبين الوليد حتى برح الوليد دمشق مع خواصه الى الازرق ، وجعل في تلك البرية روضة انس يقصدها الظرفاء والشعراء والادباء والمغنون من الشام والحجاز والعراق فضلاً عن الاضياف والعفاة ، قال ابن جرير الطبري : كان الوليد وهو ولي عهد يطعم من وفد اليه من اهل الصائفة قافلاً ، ويطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة ايام ، ويعلف دوابهم وظل على تلك الحال الى أن توفي هشام وبوبع بالخلافة فكان شعاره قوله :

كللاني ثوباني وبشمري غنياني  
انما الكأس ربيع يتعاطى بالبنات  
وحما الكأس دبت بين رجلي ولساني

وجعل قصيره جنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين استدعى اليه من جميع الافطار القيان والمغنين والشعراء ورواة الشعر والادباء والظرفاء والمخلفاء والمجان ، ذكر ابن جرير الطبري أن الوليد بن يزيد كتب الى نصر بن سيار عامل نجران بأن يتخذ له جرباط وخطابيز واهل يوق ذهب وفضة ، ولين يجمع له كل صابغة بخوانين بقدر عليهم كل بازي ويزدون قاره ، ثم يذكر بذلك كله بنفسه ، فلم يسمع نصر بن سيار من

جارية ولا عبداً ولا برذونا فارهاً إلا أعده ، واشترى ألف مملوك وأعطاهم السلاح  
وحملهم على الخيل وأعد خمس مائة وصيفة وامر بصنعة اباريق الذهب والفضة وتمائيل  
الظباء ورؤوس السباع والأبابل وغير ذلك ، فلما فرغ من ذلك كله كتب إليه الوليد  
يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ لوائها بيهق ، فقال بعض شعرائهم في ذلك :

ابشر يا أمين الله ابشر بتباشير  
بابل يُحمل المالُ عابها كالنابير  
بغال تحمل الحجر حقائبها طنابير  
ودل البريريات بصوت اليم والزير  
وقرع الدف احيانا وتنفخ بالمزامير  
فهذا لك في الدنيا وفي الجنة تحبير

قال صاحب الاغانى : لما دلى الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد ، وحمل  
المغنين من المدينة وغيرها اليه ، وارسل الى اشعب فجاء به فألبسه سراويل من جلد  
قرد له ذنب وقال : ارقص وغنّني شعراً يعجبني ، فان فعلت فلك ألف درهم ، فغناه  
فأعجبه فأعطاه ألف درهم .

واجتمع عنده من المغنين معبد وابن عائشة وابن مريج والغريص ومالك بن  
ابي السمع وعمر الوادي وحكم الوادي وابو كامل وخالد صامة والهذلي وهونس  
الكاتب واسماعيل بن الهريذ وعطرد والابجر ودحمان وغيرهم .  
ومن الشعراء طريح بن اسماعيل الثقفي وابن ميادة والحسين بن مطير الاسدي  
واسماعيل بن يسار ويزيد بن ضبة وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ومروان بن ابي  
حفصة والقاسم بن الطويل العبادي وغيرهم .

الكتاب الثاني في وصف النعمان بن المنذر الكندي ، حماد بن

شئت ، قال : فكيف علمك بالاشربة ؟ قال ليسألني أمير المؤمنين : عما أحب ، قال  
فما قولك في الماء ؟ قال هو الحياة ويشركني فيه الحمار ، قال : فقالين ، اقلل ما رأيته  
قط الا ذكرت أمي فاسعجيت ، قال : فالخمر ، قال : تلك السارة البارة ويشربها أهل  
الجنة ، قال : لله درك ! فأبي شي أحسن ما يشرب عليه ، قال : عجبت لمن قدر أن  
يشرب على وجه الماء في كفن من الحر والقر كيف يختار عليها شيئاً .  
وقال لطيع بن اياس : اي الاشياء احبب عندك ؟ قال صباء صافية تمزجها  
غانية بما غادبة ، قال : صدقت . واستدعى أيضاً حماد الوطمية ليهوي له شعر العرب .  
هذه المجموعة النادرة من ذوي الأدب والفن والمواهب كانت . ثمر مجلته وفيهم  
يقول :

سقيت أبا كامل من الأصفر اليابلي  
ومقيتها معبداً وكل فني فاضل  
لي الخض من فودم وبغرم نائلي  
فما لاني فيهم سوى حامد جاهل

اضف الى هؤلاء باقة من محسنات القيان وحسان الوصائف تنفث السحر في أرجاء  
تلك المجالس . قال حماد الرواية : دعاني الوليد يوماً من الايام في السحر ، والقمر  
طلوع ، وعنده جلعة من قدمائه ، وقد اصطبج ، فقال : أفتدني النسيب ، فانشده  
أشعاراً كثيرة فلم يهش لشي منها حتى انشده قول عدي بن زيد :  
أصبح المقوم فموةً في الأباريق تحتدى  
من كبيت مدامنة حبذا فلك حبذا !  
فطرب ثم رفع رأسه الى خادم ، وكان قائماً كأنه الشمس ، فأومأ اليه فكشف عن  
خلف ظهره فطلع منه أربعون وصيفاً ووصيفة كأنهم اللؤلؤ المنتثر في أيديهم ، الأباريق  
والنديل ، فقال اسقوا ، فلبق احد الاسقي ، وأنا في ظلال ذلك انشد الشعر ، فاقوال  
يشرب ويهني الى طلوع الفجر ، ثم لم يخرج عن حضرة حتى حملنا الفراشون في البسط  
فالقونا في دار الضيافة فما افقنا حتى طلعت الشمس . وقال صاحب الاغانية ، أيضاً :  
لشعاق الوليد بن يزيد الى مبيد فوجه اليه الى المدينة فأحضر ، وبلغ الوليد قدومه



فأسير بركة بين يدي بجلسته فثلث ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة توسط المعبد مقابلته على حافة البركة ليس معها ثالث ، وحيء بمعبد فرأى سدا مدخى ومجلس رجل واحد ، فقال له الحجاب : يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فسلم فورد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حيلك الله يا معبد ، أأندوي لم وجهت إليك ؟ قال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكرك فلحييت أن أسمع منك ، قال معبد : أغني ما يحضر أم ما يقتوحه أمير المؤمنين ؟ قال بل غني :

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تغاثوا وزيب اللعور عدا  
فغناه ، فغنا فرغ منه حتى رفع الجوازي السجف ، ثم خرج الوليد فالتقى نفسه في البركة ففاض فيها ، ثم خرج منها فاستقبله الجوازي بشباب غير الثياب الأولى ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غني يا معبد :

يا رب مالك لا تحيب متباً قد عاج فحوك زائراً ومسلماً  
جادتك كل سحابة هطالة حتى تزي عن زهره متبسماً  
لو كنت تدرى من دعاك لحيته وبكيت من حرق عليه أذاً  
فغناه ، وأقبل الجوازي يرفعه الستر ، وخرج الوليد فالتقى نفسه في البركة ففاض فيها ثم خرج فلبس ثياباً غير تلك ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غني :

عجبت لمسار آتني اندب الربيع المحيلا  
واقفا في الدار ابكي لا أرى إلا الطلولا  
كيف تبكي لأناس لا يملون الذميلا  
كلما قلت : اطمانت دارهم ، قالوا : الرحيل

فلما غناه رمى نفسه في البركة ، ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبداً ثم أقبل عليه الوليد فقال : يا معبد من أود أن يزده عند الملوك حظوة فليكنتم انرارهم . وقد يغلب عليه المحون فيسري بأصحابه الى حيث يطيب لهم التصافي والغناء والخمر قال :

حبذا لي لتي بدير يونا حيث نسقي شرابنا ونغني  
 كيف ما دارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون أنا جننا  
 وصرنا بنسوة عطران وغناء وقهوة فنزلنا  
 وجعلنا خليفة الله فطرو من مجونا والمستشاريننا  
 وكثيراً ما ترك دمشق الى اطراف البادية ونقل معه تلك المجموعة الفنية ، فكانت  
 في البادية مدينة فن وجمال وسحر وشعر ، وهو يلهو ويصطاد ويعقد مجالس الانس  
 والشراب والغناء قال :

ولقد قضيت وإن تجلل لمني شيب على رغم انعدى لذاتي  
 من كآبات كالدمى ونواصف وراكب للصيد والنشوات  
 في فتية تأبى الهوان وجوههم شم الانوف ججاج سادات  
 ان يطلبوا بتراتهم يعطوا بها أو يطلبوا الأبدركوا بترات  
 وقال :

أصبح اليوم وليد هائما بالفتيات  
 عنده راح وايز بقى وكاس بالفلاحة  
 ابتعوا خيلاً خليل ورماة لرماة

قال حماد الراوية يصف مجلساً من مجالسه في اطراف البادية : انتهيت الى الوليد  
 وهو بالبغراء ، فاستأذنت عليه فاذن لي ، فاذا هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران  
 ازار ورداء بقيشان الزعفران فيثاً ، واذا عنده معبد ومالك بن ابي السمح وأبو كامل  
 مولاه ، فتركني حتى مسكن جأشي ثم قال لي انشدني :

امن المتون وربها تنوجع

فانشدته حتى اتيت على آخرها ، فقال لساقيه : يا سيرة اسقه ، فسقاني ثلاثة اكؤس  
 خبثين ما بين الذؤابة والنمل ، ثم قال يا مالك غني :

الا هل هاجك الاظعا ن اذ جاوزن موطأنا

ففعل ثم قال له غني :

جلا أمية غني كل مظلمة سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا

ففعل ثم قال له غني :

اتنسى إذ تودعنا سليحي      بفرع بشامة سقي البشام  
ففعل ، ثم قال له ياسبرة أو يا أبا سبرة اسقني . . . فأتاه بقدرح معوج فسقاه به  
عشرين ، ثم أتاه الحاحب فقال : أصلح الله أمير المؤمنين للرجل الذي طلبت بالباب ،  
قال أدخله ، فدخل شاب لم أر شاباً أحسن وجهاً منه في رجله بعض القدرح فقال ياسبرة  
اسقه فسقاه كأساً ، ثم قال له غني :

وهي إذ ذاك عليها مئزر      ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبد إليه الثوبين ، ثم قال له غني :

طاف الخيال فرحبا      ألفاً برؤية زينبا

فغضب معبد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا مقبلون عليك بأقدرنا واسناننا ،  
وانت تركتنا بمزجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي ، فقال والله يا أبا عباد ما جهلت  
قدرك ولا سنك ، ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه . قال  
حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة . وأفورط الوليد في الخلاعة والمجون  
والشراب حتى بولغ عنه في ذلك ، فروي أنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا غناه  
المغنون وشاعت به نشوة الكأس والطرب التي نفسه في البركة ، وكان معه من  
المختين يوم قتل ابن عائشة ومالك بن أبي السمع .

### ادبه وثقافته

لا نعرف من مؤدبي الوليد غير عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ويزيد بن أبي  
مساحق السلمي وكلاهما أديب شاعر ، ولكن الأول يتهم بالخلاعة والمجون ويرمى  
بالزندقة ويقال إنه هو الذي أغرى الوليد بالتهتك والمجون ، أما الثاني فقد كان متضوئاً  
بعيداً عما يرمى به عبد الصمد ولكنه لم يحظ عند الوليد كما حظي عبد الصمد الذي  
كان يرى فيه الوليد مؤدباً وندماً .

يظهر في شعر الوليد أثر من الثقافة الإسلامية كذكر القرآن وبعض الأحكام  
الشرعية كالللال والحرام والبدعة ، قال بذكر القرآن في أرجوزة جعلها خطبة في

أحدى الجمع ، وفيها مواظ ونصائح كثيرة :  
ثم القرآن والهدى للسبيل قد بقيا لما مضى الرسول  
وقال من أبيات :

وما أتينا فإلا عن بدعة أحله الفرقان لي أجمع  
وقد ووي الوليد الحديث ، ولكن يظهر أن الناس تركوا الرواية عنه بخلافه  
وتبينه . قال ابن عساكر في التاريخ الكبير : « ومن يحدث من بني أمية الوليد بن  
يزيد ، ولم تقع له إبان رواية » .

وكان معدوداً من الخطباء الفصحاء ، يخاطب الناس في المجمع الأموي في الجمع  
والعبدین . قال الهيثم بن عمران : لما بوجع الوليد سمعته على المنبر بدمشق يقول :  
« ضمنت لكم إن لم تروني معي بلئن سماء الضر عنكم مستطعم »  
وقال صاحب الأغاني : قيل للوليد : إن اليوم الجمعة ، فقال : والله لا خطبهم  
اليوم بشر ، فصعد المنبر ، فخطب فقال :

الحمد لله ولي الحمد أحمد في يسرنا والجهد  
ولأنتم الأرجوزة .

وحفظ من كلامه قوله هشام يوم توفي مسلمة بن عبد الملك ، « يا أمير المؤمنين !  
إن عقي من بقي لحوق من مضى ، وقد أقتر بعد مسلمة المصير لمن رمى ، واختل  
الشعر فومي ، وعلى أثر من سلف يمضي من خلف ، فتزعموا ظم خير الزاد  
التقوى » . ومن كلامه الفصيح قوله : « إن النعمة إذا طالت بالعبدة أبطرت  
فأساء حمل المكرمة ، والمستغل العمالية ، ونسب ما في يديه إلى حيلته وحسبه وبينه  
ورعظه وعشورته ، فإذا تزلت به الغيرة ، وانكشف عنه عماية الكفر والسلطان ، ذل  
منظراً ، وندم حسيراً ، وتمكن منه عدوه ففخر أعليه قامراً له » .

وقوله : « يا بني أمية إياكم والفناء فإنه ينقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، ويهزم  
المروءة ، وينوب عن الخمر ، ويفعل فعل السكر ، فإن كنتم لا بد فاسلين فحبوه  
الفساء ، فإن الفناء رقية للزنا ، أقول ذلك فيه على أنه أحب إلي من كل لغة ،  
وأشهي إلي من الماء الذي خلته ، ولكن ألقى أحق أن يقال » .

وقيل له لما غلبت عليه لذاته : يا أمير المؤمنين ! إن الرعية ضاقت بتضييعك أمرها ، فقال : « ما الذي أغفلناه من واجب حقها ، وأزهدناه من مفروض ذمامها ، أما كرمنا وإثام ، ومعرفتنا شاملا ، وسلطاننا قائم ؟ وإلما لنا ما نحن فيه بسط لنا في النعمة ، ويمكن لنا في المكرمة ، وأزكى لنا في الأمانة ، ومد لنا في المحنة ، فإن تركت ما به وسع ، وامتنت عما به أنعم ، كنت أنا المزبل للعدي بما لا ينال الرعية ضرره ، ولا يؤذيها نقله . يا حاجب لا تأذن لأحد في الكلام » .

لم يكن الوليد محدثاً ولا فقيهاً ولا إخبارياً ، ولكنه كان شاعراً أدبياً طريفاً ، وفصيحا حاضرا الجواب ، كما كان مشغوقاً بالفناء ، عارفاً به وبآلانه . قال صاحب الأغاني : ومن غنى من الخلفاء الوليد بن يزيد ، وله أصوات حلتها مشهورة ، وقد كان يضرب بالعود ، ويوقع بالطبل ، ويمشي بالدثني ، على مذهب أهل الخجازه . قال خالد صامة المغني : كنت يوماً عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه :

« أراني الله يا سلسي حياتي »

وهو يشرب حتى سكر ، ثم قال لي : هات العود ، فدفعته إليه ، فغناه أحسن غناء ، فنفست عليه إحسانه ، ودعوت بطبل ، فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتى دفع العود وأخذ الطبل ، فجعل يوقع به أحسن إيقاع ، ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يفتي أهراج طويس حتى قلت قد عاش ، ثم جلس وقد البهر ، فقلت : يا سيدي ! كيف أرى أنك تأخذ عنا ، ونحن الآن نحتاج إلى الأخذ عنك ؟ فقال : امسكت وبلك ! فوالله ! لن سمع هذا منك أحد ما دمت حياً لأفعلك . فوالله ما حكيت عنه حتى قتل .

وقال صاحب الأغاني : لما قدم الوليد بن يزيد مكة ، سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج ، فقبل له : يحيى مولى العبلات المعروف بقيل ، فدعاه وقال له : امش لي بالدف ففعل ، ثم قال له : هاتني حتى أمشي به فأبى أخطأت فقومني ، فمشى به أحسن من مشية قيل ، فقال له : جعلت لك ! الذن لي حتى أختلف إليك لا أعلم مثلك .

ومن مشهور منحه في شعره قوله :

وصفراء في الكأس كالزعفران سباهما التجيبي من عسقلان .  
 تربك القذاة وعرض الإنا . متر لها دون لمس البنان  
 وقال عمر الوادي : دخلت على الوليد وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب ،  
 فقال لي : اشرب ! فشربت ، وطرب وغني صوتاً واحداً ، وأخذ دفافة فدفف بها  
 فأخذ كل واحد منا دفافة يدفف بها .  
 وبلغ من حب الوليد للأدب والأدباء والرواة أن استدعاهم من كل طرف ،  
 وأغدق عليهم العطايا كحماد الراوية وحماد عجرد . قال حماد الراوية استدعاني  
 الوليد بن يزيد وأمر لي بألفين لنفقي وألفين لعيالي ، فقدمت عليه ، فلما دخلت  
 داره ، قال لي الخدم : أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء ، فسلمت بالخلافة ، فقال  
 لي : يا حماد ! قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : « ثم ثاروا » ، فلم أدر ما يعني ،  
 قال : ويحك يا حماد ! « ثم ثاروا » ، فقلت في نفسي : راوية أهل العراق لا بدري عما  
 يسأل ، ثم انتهيت ، فقلت :

ثم ثاروا الى الصبوح فقامت قينة في يمينها إبريق  
 قدمته على عقار كعين الد بك صفي سلافها الراوق  
 ثم فض الختام عن صاحب الدن وقامت لدى اليهودي سوق  
 فسباهما منه أشم عزيز أريجني غذاه عيش رفيق  
 الشعر لعدي زيد . قال : فإذا جارية قد أخرجت كفاً لطيفة من تحت الستر في  
 بداها قدح والله ما أدرى أيهما أحسن الكف أم القدح ، فقال : رديه ، فما  
 أنصفاه ، تغدبنا ولم تغده ، وحضر أبو كامل . ولله فغناه :

أدر الكأس يميناً لا تدريها ليسار  
 فطرب ، وبرز إلينا وعليه غلالة موردة ، وشرب حتى سكر ، فأقمت عنده  
 مدة ، ثم أذن بالانصراف ، وكتب لي الي عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم .  
 وكان يستدعي المنجمين أيضاً ، قال حماد الراوية كنت عند الوليد يوماً فدخل  
 عليه رجلان كانا منجدين فقالا نظرنا فيما أمرتنا به فوجدناك تملك سبع سنين مؤبداً  
 منصوراً يستقيم لك الناس وينجي لك الخراج . فاغتنمتها وأردت أن أخدعه كما خدعاه

فقلت يا أمير المؤمنين كذبا نحن اعلم بالرواية والاثار وضروب العلوم منهما وقد نظرنا في هذا ونظر الناس فيه قديما فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفا فأطرق الوليد ثم رفع رأسه الي فقال لا ما قال هذان بكسرني ولا ما قلت يغرنني والله لاجبين هذا المال من حله جباية من يعيش الأبد ولأصرفه في حقه صرف من يموت في غد .

وكان الوليد مع شعره وأدبه وفصاحته ذكي القلب حاضر الجواب قال له يوما العباس بن الوليد بن عبد الملك في مجلس هشام كيف حبك يا وليد للروميات فان أباك كان بهن مشغوبا قال اني لاحبهن وكيف لا احبهن ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالمحبين مثلك وكانت أم العباس رومية .

### مجنونه وخلعا عنه ورميه بالزندقة

الوليد ما جن خليع متهتك وقد مضى في فصل اخلاقه وصفته ذكر لهوه وعيشه . ولكن اخبار مجونه مبالغ فيها لان للسياسة بدا في تعذيبها وذلك أن خصومه الذين ثاروا عليه وخلصوه وقتلوه نسبوا اليه كل نقيصة ونخلوه من الشعر ما هو غاية في الفجور والتعمر وسقوط المروءة والاحادما لا يمكن أن يصدر عن فتى نبيل وخليفة ابن خلفاء ، على أنه مهما ثبت الانسان في اخبار مجنون الوليد وشك في بعضها فانه لا يستطيع أن ينفي عنه اللهو والخلاعة والتهتك فقد استقدم الحبان والخلماء حين ولي الخلافة من جميع الأطراف كاشعب وحماد عجرد ومطيع بن إياس والمطيني وكان يفرط في الخمر حتى قيل إنه كانت تملأ له بركة من الخمر فادا طرب رمى بنفسه بها وقد غاظت هذه الاعمال مؤدبه يزيد بن أبي مساحق السلمي فبعث اليه بقوله :

مضى الخلفاء بالأمر الحميد وأصبحت المذمة للوليد

تشاغل عن رعيته بالهو وخالف فعل ذي الرأي الرشيد

فكتب اليه الوليد :

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد

قهوة أبذل فيها طارفي ثم تلادي

فيظل القلب منها      هائبا في كل واد  
ان في ذلك صلاح      ونلاحى ورشادي

ورموه بالاحاد وأتهموه بالزندقة ونخلوه ايانا في ذلك لا تجعل روايتها وقال بعضهم بل كان مانويا وزعم أنه رأى تمثال ماني عنده الى غير ذلك من التهم التي تبرر خلع خليفة وقتله وقد نفي عنه بعضهم كل ذلك . وهناك حادثتان يمكن أن يستأنس بهما الباحث في بعد الوليد بن الاحاد والزندقة أولا هما أن اسم احد ابناء الوليد مؤمن والوالد عادة لا يدعو ابنه الا بأحب الاسماء اليه فكيف يسمي لليلحد أو الزنديق ابنه مؤمنا . والثانية هي أن الوليد على كرهه لهشام وأعمال هشام كان بصوبه في نفي القدرية . والقدرية من الفرق الاسلامية التي فجمت في أيام بني أمية فاذا كان الوليد يتخرج من وجود القدرية في دمشق فكيف يرضي لنفسه أن يكون زنديقا . قال الطبري قال عمرو بن شراحيل سیرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلّم فينا فابى وقال والله ما عمل هشام عملا ارجى له عندي أن تناله المغفرة من قتله القدرية ونسييره إياهم .

#### شعره

ابرز صفة في الوليد الشعر فهو في شعره اعظم منه في خلافته ولو لم يكن شاعرا لما استحق تلك العناية من الادباء والمؤرخين لأنه لم يكن بالخليفة العظيم ولا اشتهر بشيء مما اشتهر به اسلافه الخلفاء كدهاء معاوية وحزم عبد الملك وعدل عمر بن عبد العزيز فالشعر وحده هو الذي احيا ذكره بالرغم من ضياع أكثره واشتيت ما بقي منه موزعا في كتب الادب . وتلك البقية من شعره يسيرة لا تتجاوز ثلاثين صفحة ومعانيها شخصية تترجم عن نفس الوليد في عبثها ولهوها وتبذلها وزهوها وغضبها وحزنها ويمكن اجمالها بالغزل ووصف الخمر والعتاب والفخر والرثاء والهجاء ونظم بعض الحوادث كمقد البيعة لولده وخطبة الجمعة .



ومهما تبذل الوليد في بعض معانيه وغلبه المحزون فلن سمح الأبل تلوح على شعره من حيث يريد ولا يريد كقوله :

كللاني توجاني وبشعري غنياني

وكقوله :

في فتية من بني أمية أهل المجد والمآثرات والحسب  
ما في الوري مثاهم ولا يهيم مثلي ولا منتم لمثل أبي  
قال المأمون لجلسائه أنشدوني بيتا للملك يدل على البيت وإن لم يعرف فأنله أنه شعر  
ملك فأنشده بعضهم قول لسيء القيس  
لأمن أجل أعراية حل أهلها جنوب الملا عينك تبشيران  
قال وما في هذا مما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضر فكانه  
يؤنب نفسه على التعاقب بأعراية . ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول  
الوليد :

استقني من سلاف ريق سليمي واسق هذا النديم كأسا عقارا

أما ترى إلى اشارته في قوله هذا النديم وأنها لشاوة ملك ومثل قوله :

لي الخضر من وهم ويضرم ثألي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الوجلس لينهل للعروف لهم ويمكنه

استخلاصها لنفسه .

كلن الوليد شاعرا مطبوعا يحب الرقة والمهابة حتى تقضي به سيفه أكثر شعره إلى  
اللين ، وذلك لأنه نشأ في نعيم الحضرة وقصور الخلافة ، ولأنه مطبوع لا يتكلف  
ولا يهتلي ما يقول ، ولأنه غول حاجن ، يتكلم بلسان الخلطاء ، ويصور دلال  
النساء . واللين في الشعر درجة بين السهل العذب الرقيق ، والسفاسف البتذل الركيك ،  
عرف به بعض شعراء الجواضر في الجاهلية والإسلام ، مثل عدي بن زيد العبادي  
من أهل الحيرة في الجاهلية ، وأميرة بن أبي الصلت الثقفي من أهل الطائف وهو جاهلي  
أدرك الإسلام . أما الشعراء الإسلاميون للذين يلوح على شعرهم أثر اللين فأشهرهم :  
عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، والعرجي ، وابن قيس الرقيات ، والوليد بن يزيد ،

وكلهم قرشون حضرون غزلون . ولقائل ان يقول : ما بال اللين يكون في شعر الحضريين في الجاهلية والعصر الاموي ، ولا يطرد هذا القياس في الشعراء المولدين الذين هم أعرق في الحضارة ؟ والجواب على ذلك : أن المولدين اتقوا اللين بالدرس والرواية ، وأخذ النفس باصطناع الجزالة ؛ أما أولئك فقد كانوا يزسون أنفسهم على سجيبتها .

وهكذا ، فأكثر شعر الوليد لين كقوله :

شاع شعري في سلمي واشتهر      ورواه الناس بادر وحضر  
وتهادته العذارى بينها      ونغنين به حتى اشتهر  
لو رأينا لسلمي أثراً      لسجدنا ألف ألف للآثر  
واتخذناها إماماً مرتضى      ولكانت حجبنا والمعنر  
وقد يبلغ به اللين الى التبذل والركاكة كقوله :

خبروني أن سلمي      خرجت يوم المصلى  
فاذا طير مليح      فوق غصن بتغلى  
قلت من يعرف سلمي      قال ها ثم تغلى  
قلت يا طير أدن مني      قال ها ثم تدلى  
قلت هل أبصرت سلمي      قال لا ! ثم تولى  
فنكا في القلب كلما      باطناً ثم تغلى

وهو كما يجب قرض هذا النوع من الشعر يجب أن يسمع من شعر الشعراء ما كان مثله . قال حماد الراوية : دخلت يوماً على الوليد ، فاستنشدني فأنشدته كل ضرب من شعر أهل الجاهلية والإسلام ، فما هش شيء منه حتى أخذت في السخف ، فأنشدته لعمار ذي كناز :

حبذا انت يا سلا      مئة الفين حبذا  
ثم ألفين مضعفين      وألفين هكذا  
في صميم الأحشاء مني وفي القلب قد حذا  
حذوة من صباية      تركته مفلذا

أشتهي منك منك . لك مكاناً يجنب ذا  
فضحك حتى استلقى ، وطرب وصفق بديه ورجليه وأمر بالشراب فشرب وجعل  
يستعيدني الأبيات فأعيدها حتى سكر وأمر لي بجائزة .  
وكان يستحسن شعر عدي بن زيد وعمر بن أبي ربيعة كثيراً قال حماد الراوية  
استنشدني الوليد بن يزيد فأنشدته نحواً من ألف قصيدة فما استعادي إلا قصيدة عمر بن  
أبي ربيعة :

طال ليلى وتعباني الطرب واعتراني طول هم ووصب  
كما كان يطرب للسبيل الحضري الرقيق من شعر بشار بن برد ؛ فقد روي أنه  
لما أنشد قول بشار :

أيها الساقيات صبا شرابي واسقياني من ربق بيضاء رود  
إن دائي الظما وإن دوائي شربة من رضاب ثغر برود  
طرب وقال من لي بهزاج كأمي هذه من ربق ملى فيروى ظمئي وتطفأ غلتي ثم  
بكي حتى مزج كأسه بدمعه وقال إن فاتنا ذاك فهذا .  
كل ذلك بدل على مذهبه وطبعه في السهولة واللين . على أن له من الجزل ما ينبشك  
على أنه قادر عليه لو حاوله ولكن حين يجد أو يغضب ، ففخره وعنايه جزل رصين نجاكي  
شعر الفحول كقوله يعاتب هشاماً :

فإن تك قد مللت القرب مني فسوف ترى مجانبتي وبعدي  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبلى الناس والأحوال بعدي  
فتندم في الذي فرطت فيه إذا قايست في ذمي وجهدي  
وكقوله بفتخر على هشام :

أنا الوليد أبو العباس قد علمت عليا مدى كرى وإقدامي  
إني لفي الدررة العليا إذا انتسبوا بمقابل بين أخوالي وأعمامي  
بني لي المجد بان لم يكن وكلا على منار مضيئات وأعلام  
حللت من جوه الأعماس قد علموا في باذخ مشعر العز مقام  
صعب المرام يسامي النجم بطلمه يسمو إلى فرع طود شامخ سامي

و كقوله حين نار الناس :

إذا لم يكن خيرٌ مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفزع  
و كانوا إذا هموا بإحدى هناتهم حسرت لهم رأسي فلا أنقع  
وشعره بجملته مقطعات وأبيات ولا تكاد تجد له قصيدة طويلة .

### غزله

ظهر في العصر الأموي طائفة من الشعراء جعلوا الغزل فنهم ؛ أو عنوا به أكثر  
من بقية فنون الشعر كجميل بن معمر العذري وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي وقيس  
ابن ذريح وعمر بن أبي ربيعة والأحوص بن محمد والعرجي وابن قيس الرقيات ، منهم من  
كان غزله بريئاً عفيفاً ومنهم من غلب عليه اللهو والعبث والتهتك ؛ أما غزل الوليد فقد  
كان من غزل الحبان الخلفاء الذين ظهروا في أواخر عصر بني أمية كقطيع بن إياس وعمار  
ذي كنانة ووالبة بن الحباب ، وغزل هؤلاء يفترق عن غزل من تقدمهم بذكر الخمر والحانات  
وباعتبار الحب شرارة نفسانية وتصوير مواقف الغرام تصويراً أقرب إلى الفجور والتهتك ،  
فهو بالجون أشبه منه بالغزل . وغزل الوليد من هذا النوع منه الرقيق ومنه اللين ومنه  
السفساف ويندر فيه الجزل ولكنه في كل أنواعه صورة صادقة عن نفس الوليد الماجنة  
الشرهة الوثابة لا يتصنع ولا يتكلف ولا يبالي بل يرسله كما يجيش به صدره وهو قليل  
الصنعة واضح المعاني يلتبس بالنثر لولا الوزن والقافية .

ولعل الوليد لم يخلص في حبه إلا لسلمي بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن  
عفان فلقد لمحها في بيت أبيها وهو شاب فأحبها حباً شديداً بل جن بها جنوناً وطلبها فلم  
يجبه فبقي يلوب عليها أكثر من عشرين سنة يمتثل لينظر إليها خلصة كأن يجعل نفسه  
زياتاً وبقف على بابها وينادي على الزيت لعله ينعم منها بنظرة . ولقد قال فيها كثيراً  
من الغزل وغزله فيها مجموعة تريك نفس المحب في شتى أطوارها فتارة يناديها الحب  
والقراية كقوله :

يا سليبي يا سليبي كنت للقلب عذابا  
يا سليبي ابنة عمي برد الليل وطابا

أيما واشٍ وشى بي فاملئي فاه ترابا  
ربقها في الصبح مسك بأثر العذب الرضايا

واخرى يستلين قلبها بما يلاقيه من الوجد والهيام :

أراني الله يا سلمى حياتي وفي يوم الحساب كما أراك  
ألا تجزين من تيمت عصرأ ومن لو تطلبين لقد فضاك  
ومن لو مت مات - ولا تموتي - ولو أنسي له أجل بكاك  
ومن حقا لو اعطي ما تمنى من الدنيا العريضة ما عداك  
ومن لو قلت مت فأطاق موتا إذا ذاق المات وما عصاك  
اثبي عاشقا كلفا معنى إذا خدرت له رجل دعاك

وطورا يستعذب ما يلاقيه في حبهما من المشاق :

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت نامت وقد أسهرت عيني عيناها  
فالليل أطول شيء حين أفقدها والليل أقصر شيء حين ألقاها  
وطورا يضيق بتمنمها ذرعا فيسب أباه :

وقالت عند هجوتنا أباه أردت الصرم فانتده اتداها  
أردت بعادنا بهجاء شيخي وعندك خلة تبغي هواها  
فإن رضيت فذاك وإن تمادت فبها خطبة بلغت مداها  
ثم يستغفرها ويتوب إليها .

غضبت سلمى علينا سفاها أن سببت اليوم فيها أباه  
كان حق العتب يا قوم مني ليس منها كان قلبي فداها  
فلئن كنت أردت بقلبي لأبي سلمى خلاف هواها  
فشككت اليوم سلمى فسلمى ملأت أرضي معا وسماها  
غير أنني لأظن عدوا قد أتاها كاشحا فأذاها  
فلها العتبى لدينا وقلت أبدا حتى أنال رضاها  
وأحيانا بلاغها كما تلاغي الام طفلها :

سلمى ليس لي صبر وإن رخصت لي جيت

فقبلتك ألفيت ولقدت وحميت  
ولا شك في أن حبه لعلني رفق من عواطفه وأصلح من غوله ما ألح عليه الجون  
ونفخ فيه روح المحبين ورفقتهم ، قال صاحب الأغاني : خرج الوليد بعصيه ذات يوم  
فصادت كلابه غزالاً فأتى به فقال حلوه فما رأيت أغبه منه جيداً وعينين بلسى ثم  
أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً سانحاً قد أردنا ذبحه لما صنع  
فإذا شبهك ما ننكره عين أزجي طرفه ثم لمح  
فترصناه ولولا حبكم فاعلمي ذلك لقد كان انذبح  
أنت يا ظبي طليق آمن فاغد في الغزلان مسروراً ورح  
ولقد ظلت سلمى هذه ممنوعة عليه أكثر من عشرين سنة حتى بوبع بالخلافة  
فأسلس له قيادها كأنها أرادت أن تكون أميرة المؤمنين فيقال إنه تزوجها ولكنها لم  
تتكث عنده إلا قليلاً وعاجلها الموت لحزن عليها حزناً شديداً ورثاها .

### وصف الخمر

لم يجود الوليد في فن من فنون الشعر كما جود في وصف الخمر فما بقي من أشعاره في  
هذا الباب على قلته أحسن من سائر شعره ، والوليد يمثل طوراً من أطلال الشعر العربي في  
صفة الخمر لأن شعراء الجاهلية وإن وصفوها لم يتعدوا أثر نشوتها في الشارب وما تبعته  
في النفس من الأريجينة مع إلحام بلوتها ورائحتها على صهيل الانيجاز ، أما الشعراء  
الإسلاميون فقد ذكرت أكثرهم عنها قهراً وتأثماً ومن ذكرها منهم أو من النصارى  
كالأخطل تناول وصفها على الأغلب الجاهلي الجمل والغريب أن الشعراء الغزلين في  
العصر الأموي كعمر بن أبي ربيعة وجميل بن مضر وغيرهما قهروا عن وصفها .  
أما الوليد فقد وصف الخمر ونشوتها وصفاً لونها ورقة جواهرها ورائحتها وبريقها في  
الكأس صرقاً ومزوجة وشبهها بالقبس والشرر والذهب ووصف دنائها وزقاقها وجرارها  
وشبه حببها بلمعة البرق ووصف مجالس الشرب والغناء وما يكون فيها من المجهول  
والعردة في القصور والرياض والديرة قال :

اصدع نجبي المعلوم بالطرب      وانعم على الدهر بابتة العنب  
واستقبل العيش في غضارته      لا تقف منه آتار معتقب  
من قهوة زائنها تقادما      فهي عجوز نعلو على الحقب  
أشهى إلى الشرب يوم جلوسها      من الفتاة الكريمة النسب  
فقد تجلت ورقب جوهرها      حتى تبدت سيف منظر عجب  
فهي بنير المزاج من شور      وهي لدى المزج سائل الذهب  
كانها سيف زجاجها فبس      تذكو ضياء في عين مرثقب

وقال :

وصفراء في الكأس كالزعران      سبها انتجبي من عسقلان  
تربك القذاة وعرض الأنا      ستراها دون لمس البنات  
لها حبيب كلما صفقت      تراها كلمة بوق يان

وقال :

علاني واسقياني      من شراب اصبهاني  
إن في الكأس مسكاً      أو بكفي من سقاني  
إنما الكأس ربيع      يتعاطى بالبنات  
وجميا الكأس دبت      بين رجلي ولساني

وهكذا فقد نقل الوليد هذا الفن من الشعر العربي من حظيرته الضيقة إلى هذا الميدان الواسع الذي رتع به الشعراء من بعده كابي نواس والحسين بن الضحاك الخليل وغيرهما ممن آمن في وصف الخمر . ويقول صاحب الاغانى إن كل من وصف الخمر بعد الوليد عيال عليه مستمد منه مستعين بمعانيه قال : « ولوليد أشعار جواد فمنها وهو ما برز فيه وجوده وتبعه الناس جميعاً فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر :

اصدع نجبي المعلوم بالطرب      وانعم على الدهر بابتة العنب

وقال : « ولوليد في ذكر الخمر وصفها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلقوا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه سلق معانيه كلها وجعلها سيف شعره

فكررها في عدة مواضع منه ولولا كراهة التطويل لذكرتها هنا على أنها تنبي عن نفسها»

### خاتمة

شعر الوليد من الشعر الوجداني المعبر عن شعور قائله يمتاز بمدق اللهجة والصراحة وعدم التصنع في معانيه وألفاظه ، قصره على نفسه فافتخر ونزل وعاتب ووصف الخمر ورثى وهجا ولكنه لم يمدح أحداً ولم يرث إلا من أحب من أصفياه وأقاربه وأحبابه . وأكثر شعره في الغزل والمجون والخمر حيث يرسل نفسه على سجيئتها فيرق ويعذب ويسهل ويلين ويبعث ويمزح فيكون ظريفاً فكها . أما في بقية الفنون التي نظم بها فهو أجزل سبكاً وأمتن رصفاً وأحكم قافية لبعدها عن مواطن التبذل والمجون ففي الرثاء مثلاً تراه عميق الحزن قليل الجلد كثير الجزع لأنه لم يرث إلا أحبابه وأقاربه كقوله يرثي ابنه مؤمناً :

أنا في سنات بالوداع لمؤمن      فقلت له إني إلى الله راجع  
ألا أيها الحائي عليه تراه      هبت وثلت من يدبك الأصابع  
يقولون لا تجزع وأظهر جلادة      فكيف بما تحنى عليه الأضالع  
و كقوله يرثي سلمى بنت سعيد :

ياسلم كنت كجنة قد أطمعت      أفنانها دانت جناها موضع  
أربابها شققا عليها نومهم      تحليل موضعها ولما يهجعوا  
حتى إذا فسخ الربيع ظنونهم      ثر الخريف ثمارها فتصدعوا  
وقوله :

أما نعلما سلمى أقامت      مضمنة من الصحراء لحدا  
لعمر ك يا وليد لقد أجنوا      بها حسبا ومكرمة ومجدا  
ووجهها كان يقصر عن مداه      شعاع الشمس أهل أن يفدى  
فلم أر ميتاً أبكى لعين      وأكثر جازعاً وأجل فقدا  
وكذلك في العتاب فإنه يشتد أمره لأنه جاد مغبط يعاتب الخليفة الذي حاول أن



يخلعه من ولاية العهد فتري الأُمِّي والفضب والاستعطاف والتقريع واللين والشاس مع بعضها في عتابه كقوله :

أليس عظيماً أن أرى كل وارد      حياضك يوماً صادراً بالنوافل  
فارجع محمود الرجاء مصرداً      بتحلثة عن ورد تلك المناهل  
فأصبحت مما كنت آمل منكم      وليس بلاق ما رجا كل آمل  
كفتبض يوماً على عرض هبة      يشد عليها كفه بالأناهل  
وكقوله :

فإن تك قد مللت القرب مني      فسوف ترى مجانبتي وبعدي  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا      وتبلو الناس والأحوال بعدي  
وتندم في الذي فرطت فيه      إذا قايت في ذي وحمدي  
وكقوله :

كفرت يداً من منعم لو شكرتها      جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن  
رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي      فلو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني  
أراك على الباقيين تجني ضغينة      فويل لهم إن مت من شر ما تجني  
كأنني بهم يوماً وأكثر قولهم      ألا ليت أنا حين ياليت لا تغني  
وكقوله :

أنا النذير لمسدي نعمة أبداً      إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا  
إن أنت أكرمتهم ألفتهم بطروا      وإن أهنئهم ألفتهم ذللاً  
اتشمخون ومنا رأس نعمتكم      ستعلمون إذا أبصرتم الدولا  
انظر فإن أنت لم تقدر على مثل      لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلاً  
بيننا يسمنه للصيد صاحبه      حتى إذا ما استوى من بعد ما هزلاً  
عدا عليه فلم تضرره عدوته      ولو أطاق له أكلاً لقد أكلاً

وهكذا فإن عتابه من حر الشعر وجيده .

وهو من أجزل ما يكون إذا افتخر وسمي برأسه إلى آبائه خلفاء الإسلام وأشياخ  
الجاهلية وشموس العرب كقوله :

انا الوليد أبو العباس قد علمت      عليا معد مدى كرمي وإقداي  
 اني لفي الدررة العليا اذا انتسبوا      مقابل بين أخوالي وأعمامي  
 بتي لي المجد بان لم يكن وكلا      على منار مضيئات وأعلام  
 جعلت من جوهر الاعيان قد علموا      سبغ باذخر مشمخر العز فقام  
 صعب المرأه يسامي النجم مطلعته      يسمو الى فرع طود شامخ سامي  
 وما عدا ذلك من المعاني التي عاجلها كشائته بموت هشام وهجائه فقليل لا يعند به  
 ولا يخرج عن أسلوبه في الصراحة والسهولة

فيل مردهم بك



## ديوان

# الوليد بن خلدون

### حرف الالف

١

على الدور التي بليت سفاها  
دعتك صباية ودعاك شوق  
وقالت عند هجرتنا أباها :  
أردت بعدنا بهجاء شيعي  
فإن رضيت فذاك وإن تمادت  
وعندك خلة تبغي هواها  
فها خطاة بلغت مداها  
وأخضل دمع عينك ما قياها  
أردت الصرم فانتده انتداها  
فها خطاة بلغت مداها

٢

غضبت سلمى علينا سفاها  
كان حق العنب يا قوم بني  
فلئن مكنت أردت بقلبي  
فشكت اليوم سلمى فسلمى  
غير أني لأظن عدواً  
فلها العني لدينا وقلنت  
أن سببت اليوم فيها أباها  
ليس منها كان قلبي فداها  
لأن سلمى خلاف هواها  
ملأت أرضي معاً وسماها  
قد أناها كاشحاً وأذاها  
أبدأ حتى أنال رضاها

٣

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت      نامت وإن<sup>(١)</sup> أزهت عيني عيناها  
فالليل أطول شيء حين أفقدها      والليل أقصر شيء حين ألقاها

٤

وصفت عندي سليمي      فاشتغى قلبي يراها  
لو يرى سليمي خليلي      لدعا سليمي إلاها  
ورأى حين يراها      رب طامنين وطاها

### صرف الباء

٥

تلعّب بالخلافة هاشمي<sup>٢</sup>      بلا وحي أناه ولا كتاب  
فقل لله يميني طعامي      وقل لله يميني شرابي  
بذكرني الحساب لست أدري      أحق ما يقول من الحساب

٦

قد راح نحو العراق مشغله      قصاره السجن بعده الحشبه  
يركبها صاغراً بلا قلب      ولا خطام وحوله جلابه  
فقل لدعجاء إن سدت بها      لن يعجز الله هارب طابه  
قد جعل الله بعد غابتكم      لنا عليكم يا دلدل الغلبه  
لست إلى هائم ولا أمد      ولا إلى نوفل ولا الحجبه  
لكذها أشجع أبوك سل<sup>٣</sup>      كلبي لا ما يزوق الكذبه

٧

إصدع<sup>٤</sup> نجي الموم بالطرب      وأنعم على الدهر بابتة العتب  
واستقبل العيش في غضارته      لا تقف منه آثار معتقب

(١) نامت وقد كما في نهاية الأرب ج ١ ص ١٣٥

من قهوة زانم - نقادمها  
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها  
فقد تجأت ورق - جوهرها  
فهي بغير المزاج من شرر  
كانها في زجاجها قيس  
في فنية من بني أمية أهل الجدد والمآثرات والحسب  
ما في الوري مثلهم ولا بهم  
مثلي ولا منتم - بمثل أبي

٨

إنما هاج قلبي  
نظرة قد وقرت في  
فإذا ما ذقت فاما  
خالط الراح بمسك  
شجوه بعد المشيب  
قلب من أم حبيب  
ذقت عذبا ذا غروب  
خالص غير مشوب

٩

يا سليبي يا سليبي  
يا سليبي ابنة عمي  
أبما واش وثي بي  
ربقها في الصبح مسك  
كنت للقلب عذابا  
برد الليل وطابا  
فاملئي فاه ترابا  
بأشر العذب الرضايا

١٠

قد تمنى معشر إذ طربوا  
ثم قالوا لي تمن واستمع  
فتمنيت سليبي أنها  
من عقار وسوام وذهب  
كيف ننحو في الاماني والطلب  
بنت عمي من لهاميم العرب

١١

أم سلام أثبي عاشقا  
أنك من عيشه في نفسه  
فأرحمه انه يهذي بكم  
بعيلم الله يقينا رب  
يا سليبي فاعلميه حسبه  
هائم صب قد أودى قلبه

أنت لو كنت له راحة لم يكدت يا صليبي شربة

١٢

ولقد مررتُ بنسوةٍ أعشيتني حور المدامع من بني المنجاب  
فيهن خروعة مليح دلهما غوثي الوشاح دقيقة الأنياب  
زين الحواضر ماثوت في حضرهما وتزين باديهما من الأعراب<sup>(١)</sup>

### حرف التاء

١٣

سلّم هم النفس عنها بعلتداه علا  
نتقي الأرض وتهوي بخفاف مدحجات  
ذاك أم ما بال قومي كسروا سن قناتي  
واستخفوا بي وصاروا كقروود خاسئات  
أصبح اليوم وليد هائمًا بالفتيات  
عنده راح وإبريق وكأش بالفلاة  
ابشوا خيلًا ظيل ورماة لرماة

١٤

ولقد قضيت وإن تجلل لتي شيب على زغم العدى لذاتي  
من كاعبات كالدمى ونواصف ومراكب للصيد والنشوات  
في فتية تأبى الهوان وجوههم شم الأنوف ججاج سادات  
إن يطلبوا بترانهم يعطوا بها أو يطلبوا لا بدر كوابرات

(١) قد كنت أحسب أنني جلد القوي حتى رأيت كواعبا أترابا  
يرفلن سيفي وشي البرود عشية شبه الأراك وقد ملئن شبابا  
قرين حورا المدامع طفلة أربين من عجب بها أربابا  
تلك التي لا شك حقا أنها خلقت لحينك فتنة وعذابا  
كلمات مختارة (ص ٢٦)

١٥

أبا عثمان هل لك في صنيع      تصيب الرشد في صلتني هديتنا  
فأشكر منك ما تسدي ونحيي      أبا عثمان ميتة وميتنا

١٦

أراني قد تصاييت      وقد كنت تناهيت  
ولو يتركني الحب لقد صمت وصليت  
إذا شئت تصبرت      ولا أصبر إن شئت  
ولا والله لا يصبر في الديمومة الحوت  
سأيمى ليس لي صبر      وإن رخصت لي جيت  
فقبلتك      ألفين وفديت وحييت  
ألا أحجب بزور ذا ر من سلمى يهرون  
غزال ادعج العين نقي الجيد والليث

١٧

أسلمى تلك حيث      ففي نخبك إتب شيت  
وقيلي ساعة نشك      اليك الحب أو بيتي  
فما صباه لم تكس      قذى من نخر يهرون  
ثوث في الدن أعواماً      خنبا عند حانوث

١٨

رب بيت كأنه من سهم      سوف تأتيه من قري يهرون  
من بلاد ليست لنا ببلاد      كلما جئت نحوها حيث  
أمّ سلام لا برحت بخير      ثم لازلت جنتي ما حيث  
طربا نحوكم وتوقا وشوقا      لادكار بكم وطيب المبيت  
حيثما كنت من بلاد وسرتم      فوقاك الإله ما قد خشيت

## صرف الجيم

١٩

إنني فكّرت في عُمرٍ حين قال القول فاختلفا  
إنه للمستنير به فمر قد طمس السرجا  
وبغني الشعر ينظمه سيد القوم الذي فلجا  
أكل الوادي صنعته في لباب الشعر فاندججا

٢٠

طاف من سلمى خيال بعد ما نمت وهاجا  
قلت عجب نحوي أسألك عن الحب فعاجا  
يا خليلي يا نديمي قم فأنث لي مرأجا  
بقلاة ليس ترعى أنبت شيخاً وحاجا

## صرف الحاء

٢١

أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدين أهل الصلاح  
أنني أشتهي السماع وشرب الكأس والعرض للخدود الملاح  
والنديم الكريم والخادم الفا ره يسعى علي بالأقداح<sup>(١)</sup>

٢٢

إنني أبصرت شيخاً حسن الوجه مليح  
ولباسي ثوب شيخ من عباء ومسوح  
وأبيع الزيت بيعاً خامراً غير ربيع

(١) وزاد صاحب حلبة الكميث ص ٩٨

وظريف الحديث والكاعب اللفظ لمة تختال سيفه يهبط الوشاح



٢٣

ولقد صدنا فزلاً سافهاً      قد أردنا ذبيحة لما سنع  
غابذا شبيهاً ما ننكره      حين أزجي طرفه ثم لمح  
نهره كناه ولولا حبكم      فاعلمني ذلك لقد كان انذبح  
لننّ يا ظبي ظليق آمن      فاغد في الغزلان مسروراً ودح

٢٤

فما مسك يعلى بزنجبيل      ولا غسل بالبان اللقاح  
بلذهي من مجابفة ريق سلمي      ولا ما في الزقاق من اللقواح  
ولا والله لا أنسى حياتي      وثاق الباب دوني وإطراحي

٢٥

تذكر شجوه القلب القريب      فدمع العين منهلاً سفوح  
ألا طرفتك باللقاء سلمي      هدوءاً والمطي بنا جنوح  
فبت بها قرير العين حتى      تكلم ناطق الصبح الفصيح

صرف الدال

٢٦

أتوعد كل جبار عنيد      فما أنا ذاك جبار عنيد  
إذا لاقيت ربك يوم حشر      فقل لله منقني الوليد

٢٧

فان تك قد ملئت القرب مني      فسوف ترى مجالتي وبعدي  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا      وتبلى الناس والأحوال بعدي  
وتندم سيفي الذي فرطت فيه      إذا قلست في ذمي وحمدي

أَلَمَّا تَعَلَّمَا سَلَمَى أَقَامَتْ      مَضْمَنَةً مِنَ الصَّحَرَاءِ لِحَدَا  
لَعَمْرُكَ يَا وَلِيدُ لَقَدْ أَجْنَوَا      بِهَا حَسِبًا وَمَكْرَمَةً وَمَجْدًا  
وَوَجْهًا كَانَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهِ      شِعَاعُ الشَّمْسِ أَهْلُ أَنْ يَفْدَى  
فَلَمْ أَرْ مِثْلًا أَبْكِي لَعِينٍ      وَكَثِيرٌ جَازِعًا وَأَجَلٌ فَقْدَا  
وَأَجْدَرُ أَنْ تَكُونَ لَهُ بِهِ مَلِكًا      يَزِيدُكَ جَلَالَةً وَيُسِرُّ وَجْدَا

أَلَمْ تَعَلَّمَا سَلَمَى أَقَامَتْ بِمَهْمٍ      مَضْمَنَةً قَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ أَنْجِدَا

وَمَنْ بَكَ مِفْتَاحًا يُخَيِّرُ بِرَبْدِهِ      فَأَنْتَ كَقَفْلٍ يَا سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ

أَضْحَى قَوَادُكَ يَا وَلِيدُ عَمِيدَا      صَبًا كَلِمًا لِلْحَسَانِ صَيُودَا  
مِنْ حُبٍّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ طِفْلَةً      بَرَزْتَ لَنَا نَحْوَ الْكَنِيسَةِ غِيدَا  
مَا زِلْتُ أَرْمُقُهَا بِعَيْنِي وَامْقٍ      حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا تُقْبِلُ عَوْدَا  
عَوْدَ الصَّلِيبِ فَوَيْعَ نَفْسِي مِنْ رَأَى      مِنْكُمْ صَلِيبًا مِثْلَهُ مَعْبُودَا  
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ      وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الْجَحِيمِ وَفُودَا

يَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى مَتَشَعِبٍ      بَلْ مِنْ لِقَلْبٍ بِالْحَبِيبِ عَمِيدٍ  
سَلَمَى هَوَاهُ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَهَا      دُونَ الطَّرِيفِ وَدُونَ كُلِّ تَلِيدٍ  
إِنْ الْقَرَابَةِ وَالسَّعَادَةِ أَفْغَا      بَيْنَ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ بَنَاتِ سَعِيدٍ  
يَا قَلْبَ كَمْ كَلَفَ الْفَوَادِ بَغَادَةٍ      مَمْكُورَةٍ رِيًّا الْعِظَامِ خَرِيدٍ

٣٣

وأقرّني على الوليد سلاماً      عدد النجم قلّ ذا الوليد  
حسداً ما حسدتُ اختي عليه      ربنا بيننا وبين سعيد

٣٤

سرى طيف ذا الظبي بالعاقدا      ن ليلاً فتهيج قلباً عميدا  
وأرتق عيني على غرة      فباتت بحزنٍ نقاسي السهودا  
نؤمل عثمان بعد الوليد      مد للعهد فينا ونرجو سعيدا  
كما كان إذ كان في دهره      يزبدُ برجي لتلك الوليدا  
على أنها شسعت شسمةً      فتحن نرجي لها أن تعودا  
فان هي عادت فأوصي القرب      بَ عنها ليؤثس منها البعيدا

٣٥

ليت حظي اليوم من ك      ل معاشٍ لي وزاد  
قهوةً أبذل فيها      طارفي ثم تلاديه  
فيظل القباب منها      هائماً في كل واد  
إن في ذاك صلاحي      وفلاحٍ ورشادي

٣٦

الحمد لله وليّ الحمد      أحمده في يسرنا والجهد  
وهو الذي في الكرب استعين      وهو الذي لبس له قرب  
أشهد في الدنيا وما سواها      أن لا إله غيره إلاها  
ما إن له في خلقه شريك      قد خضعت للملكه الملوك  
أشهد أن الدين دينُ أحمد      فليس من خالفه يمتد  
وأنه رسول رب العرش      القادر الفرد الشديد البطش  
أرسله في خلقه نذيرا      وفي الكتاب واعظاً بشيرا

ليظهر الله بذاك الديننا  
من يطع الله فقد أصابا  
ثم القرآن والهدى السبيل  
كأنه لما مضى لديكم  
إنكم من بعد أن نزلوا  
لا تتركوا نصحي فإني ناصح  
من يتق الله يجد غب التقي  
إن التقي أفضل شيء في العمل  
خافوا الجحيم إخوتي لعلمكم  
قد قيل في الأمثال لو علمتم  
ما يزرع الزارع يوماً يحصده  
فاستغفروا ربكم وتوبوا

وقد جعلنا قبل مشركينا  
أو بعصه أو الرسول خابا  
قد بقيا لما مضى الرسول  
حي صحيح لا يزال فيكم  
عن قصده أو نهجه تفلوا  
إن الطريق فاعلمن واضح  
يوم الحساب صائراً إلى الهدى  
أرى جماع البر فيه قد دخل  
يوم اللقاء تعرفوا ما سرهم  
فانتفعوا بذاك إن عقلتكم  
وما يقدم من صلاح يحصده  
فالموت منكم فاعلموا قريب<sup>(١)</sup>

### صرف الرأ

٣٧

أهينة حديث القوم أم هم  
عزيز كانت بينهم نبياً  
كأننا بعد مسلمة المرجى  
أو آلاف هجان في قيود  
فليتك لم تمت وقد اك قوم  
مقيم الصدر أو شكس نكيد

سكوت بعدما متع النهار  
فقول القوم وحى لا يحار  
شرب طوحت بهم عقار  
تأفت كلما حنت ظوار  
تربيع غيبهم عنها الديار  
وآخر لا يزور ولا يزار

(١) قال الوليد بن يزيد :

وان على شاطي الفرات لفنية  
حدونا وصاقونا فنحن كما نرى  
بودون لو كانوا بما لهم افتدوا  
نسوق كما ساقوا ونحدو كما حدوا

حماسة البحتري ص ١٦١

٣٨

لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير  
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

٣٩

أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدي      وسروان جد أبي ذو الفعال وعاص  
أنا ابن عظيم القريتين وعزها      ثقيف وفهر والعصاة الأكبر  
نبي الهدى خالي ومن بك خاله      نبي الهدى يقهر به من يفاخر

٤٠

ألا حبذا سفرى وإن قيل إنني      كلفت بنصرانية تشرب الخمر  
يهون عليّ أن يظل نهارنا      إلى الليل لأولى أصلي ولا عصرا

١٤

شاع شعري في سليمى وأشهر      ورواه الناس بادر وحضر  
وتهادته العذارى بينها      وتغنين به حتى اشتهر  
قلت قولاً لسليمى معجباً      مثل ما قال جميل وعمر  
لو رأينا لسليمى أثراً      لسجدنا ألف ألف للآثر  
واتخذناها إماماً مرتضى      ولكانت حجتنا والمعتمر  
إنما بنت سعيد قمر      هل حرجنا إن سجدنا للقمر

٤٢

يا أيها السائل عن ديننا      نحن على دين أبي شاكر  
نشرها صرفاً وممزوجة      بالسغن أحياناً وبالفاتر

٤٣

عوجا خليلي على المحضر      والربع من سلامة المقفر  
عوجا به فاستنطقاه فقد      ذكرني ما كنت لم أذكر

ذكرني سلمى وأيامها      إذ جاورتنا بلوى عسجرا  
بالربع من وداًن مبدى لدا      ومحوراً ناهيك من محورا  
في محضركنا به نلتقي      يا حبذا ذلك من محضرا  
إذ نحن والحي به جيرة      فيامضي من سالف الأعمرا

٤٤

اسقني يا يزيد بالقرقارة      قد طربنا وحنت الزمارة<sup>(١)</sup>  
اسقني اسقني فان ذنوبي      قد أحاطت فمالها كفارة

٤٥

اسقني يا ابن سالم قد أنارا      كوكب الصبح وانجلي واستنارا  
اسقني من سلاف ربك سلي      واسق هذا النديم كأساً عقارا

٤٦

أرسلني بالسلام يا سلم إني      منذ عاقتكم غني فقير  
فالفني إن ملكك أسرك والفة      رباني أزور من لا يزور  
وبع نفسي تسالو النفوس ونفسي      في هوى الريم ذكرها ما يحور  
من لنفسي نتوق أنت هواها      وفؤاد بكاد فيك يطير

٤٧

هلك الأحول المشو م      فقد أرسل المطر  
ثمت امتخلف الوليد      فقد أورد الشجر  
فاشكروا الله إنه      زائد كل من شكر

\*\*\*

(١) وبعده : من شراب كأنه دم خشف عتقته هزيمة الخماره  
مسالك الأبصار ج ١ ص ٣٩٨

٤٨

أدير الكأس يمينا لا تديرها يسار  
إسقي هذا ثم هذا صاحب العود النضار  
من كبيت عنقوها منذ دهر في جوار  
ختموها بالأفاويد وكافور وقار  
فلقد أيقنت أني غير مبعوث لنار  
سأروض الناس حتى يركبوا أبر الحمار  
وذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار

٤٩

إسقي يا زبد صرقا إسقي بالطربجارة  
إسقيها مرة بأخذني منها استدارة  
إسقيها كي نسلي ما بقاي من حرارة<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) قال الوليد بن يزيد :

سليمى تبك<sup>(\*)</sup> في العير قفي إن شئت أو سيري  
فلما أن دنا<sup>(\*\*)</sup> الصبح بأصوات العصافير

الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٠٨

خرجنا نبتغي الصيد بأمثال اليعافير  
إذا ما حقب جال شددناه بتصدير  
زجرنا العيس فامدأت بإهذاب وتشمير

الكامل للمبرد ص ١٢ طبع أوروبا زيادة على ما في كتاب الحيوان .

(\*) لعلها : تلك . (\*\*) وفي الكامل : بدا .

### صرف العين

٥٠

خفّ من دار جبرني يا ابن داود أنسها  
أو لا تخرج العرو من فقد طال حبسها  
قد دنا الصبح أو بدا وهي لم تقض لبسها  
برزت كالحلال في ليلة غاب فحسها  
بين خمس كواعب أكرم الخمس جنسها

### صرف العين

٥١

أتاني سناب بالوداع لمؤمن فقلت له : إني إلى الله راجع  
ألا أيها الخافي عليه تراه هبت وشأت من يدبك الأصابع  
يقولون : لا تجزع وأظهر جلادة فكيف بما تحني عليه الأضالع

٥٢

ألا أيها الركب المخبئون أبلغوا سلامي سكان البلاد فأسمعوا  
وقولوا أناكم أشبه الناس سنة بوالده فاستبشروا وتوقعوا  
ضمنت لكم إن لم تعقني عوائق بأن سماء الضر عنكم ستقلع  
سيوشك الخاف معاً وزيادة وأعطية مني عليكم تبرّع  
محرمكم دهبانكم وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهراً وتطعم

٥٣

إذا لم يكن خيراً مع الشر لم تجد نصيحاً ولا إذا حاجر حين نفزع  
وكانوا إذا هموا بإحدى همتهم حسرت لم رأسي فلا أنقنع

\*\*\*



٥٤

لَيْتَ هُتَامًا عَاشَ حَتَّى يَرَى      مَكِيَالَهُ الْأَوْفَرَ قَدْ طُبِّعَا  
كَلَنَاهُ بِالصَّاعِ الَّذِي كَالَهُ      وَمَا ظَلَمْنَاهُ بِهِ أَصْبَعَا  
وَمَا أَنْبَسَا ذَاكَ عَنْ بَدْعِهِ      أَحَلَّهُ الْفَرْقَانُ لِي أَجْمَعَا

٥٥

يَا سَلَمَ كُنْتَ كَجَنَّةٍ قَدْ أُطْعِمْتَ      أَفْنَانَهَا دَانٍ جَنَاهَا مَوْضِعُ  
أَرْبَابِهَا شَفَقًا عَلَيْهَا نَوْمُهُمْ      تَحْلِيلُ مَوْضِعِهَا وَلَا يَهْجَعُوا  
حَتَّى إِذَا فَسَخَ الرِّبْعَ ظَنُّونَهُمْ      ثَرَّ الْخَرِيفُ ثَمَارَهَا فَتَصَدَّعُوا

٥٦

يَا وَبَيْحَ جَنْدِي الْأُولَى جَارُوا وَمَا نَظَرُوا      فِي غَيْبِ أَمْرِ عُمُودِ الدِّينِ لَوْ وَقَعَا  
أَلْقَحْنَهَا ثُمَّ شَالَتْ عَاقِدًا أَنْفَا      مَا تَنَجَّوْهَا فَيَلْقُوا بَعْدَهَا رُبْعَا

### عرف الفاء

٥٧

أَيَا حَكْمَ الْمَبْتُولِ لَوْ كُنْتَ نَعْتَزِي      إِلَى أَمْرَةٍ لَيْسُوا بِسُودٍ زُعَانِفِ  
لَا يَقْنَتُ قَدْ أَدْرَكَتْ وَتَرَكْنَاهُ      بِأَحْكَمِ قَاضٍ بِلِ بَضْرِبِ السَّوَالِفِ

٥٨

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا عَثَا      نَ عَذْرَةَ مُعْتَبٍ أَسْفَا  
فَلَسْتُ كَمَنْ هُوَ ذَاكَ بِاللَّسَانِ      وَيَكْثُرُ الْخَلِيفَا  
عَتَبْتَ عَلِيَّ فِي أَشْيَا      كَانَتْ بَيْنَنَا سَرَفَا  
فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَا      وَالْجَيْرَانَ مُلْتَهَفَا  
تَوَدُّ لَوْ أَنِّي لَحْمٌ      رَأَتْهُ الطَّيْرُ فَاخْتَطَفَا  
وَلَا تَرْفَعْ بِهِ رَأْسَا      عَفَا الرَّحْمَنُ مَا سَلَفَا

\*\*\*

٥٩

طأبَ هومي ولدَ شرب السلافه      إذ آتانا نعي من الرصافه  
وأتانا البريدُ ينعي هشامًا      وأتانا بخاتم الخلافه  
فأصطبحننا بخمر عانة صرفًا      ولهنونا بقينه عزافه

### صرف القاف

٦٠

أسعدهُ هل اليك لنا سبيلٌ      وهل حتى القيامة من تلاقٍ  
بلى ولعل دهرًا أنت بؤاتي      يموت من حليلك أو طلاقٍ  
فأصبح شامتًا ونقرتُ عيني      ويجمع شملنا بعد افتراقٍ

٦١

فلما أصانت عصافيرهُ      ولاحت تبشير أرواقه  
غدا يقتري أبقًا عاربًا      ويلبس ناضر أوراقه

٦٢

أم سلام ما ذكرتكَ إلا      شرقت بالدموع مني المآقي  
أم سلام ذكركم حيث كنتم      أنت دائي وفي لسانك راقٍ  
ما لقلبي يحول بين التراقي      مستخفًا يتوق كل منساقٍ  
حذرًا أن تبين دارُ سليمي      أو يصيح الداعي لها بفراقٍ

### صرف الالف

٦٢

أراني الله يا سلمى حياتي      وفي يوم الحساب كما أراكِ  
ألا تحزين من أتت عصرًا      ومن لو تطلبين لقد قضاكِ  
ومن لو ميت مات ولا تموتي      ولو أنسي له أجل بكاكِ

ومن حقاً لو أعطي ما تمنى من الدنيا العريضة ما عداك  
ومن لو قلت موت فأطاق موتاً إذا ذاق المات وما عصاك  
أنبيي عاشقاً كفناً معني إذا خدرت له رجل دعاك

٦٤

أم سلام لو لقيت من الوجد عسير الذي لقيت كفاك  
فأنبي بالوصل صبا عميداً وشفيقاً شجاء ما قد شجاك

### صرف الهم

٦٥

دعوا لي سليحي والطلاء دقيقة وكأماً ألا حسي بذلك مالا  
إذا ما صفا عيش برملة عاجر وعانقت سلمي لا أريد بدالا  
خذوا ملككم لا ثبأت الله ملككم ثباتاً يساوي ما حبيت عقالا  
وخلوا عناني قبل عيري وما جرى ولا تحسدوني أن أموت مزالا  
أبالمك أرجو أن أخلد فيكم ألا رب ملك قد أزيل فزالا  
ألا رب دار قد نحل أهلها فأضحت قفاراً والديار خللا

٦٦

أليس عظيماً أن أرى كلّ وارد حياضك يوماً صادراً بالوافل  
فأرجع محمود<sup>(١)</sup> الرجاء مصرّداً بتخلية عن ورد تلك المناهل  
فأصبت مما كنت آمل منكم وليس بلاق ما رجا كلّ آمل  
كفنبض يوماً على عرض هبوة يشد عليها كفه بالأنامل

\*\*\*

(١) «محدود الرجاء» كلمات مختارة ص ٢٧

٦٧

ألم تمنع فتدكر الوصالا      وحبلاً كان متصلاً فزالا  
بلى فالدمع منك له سجام      كء المزن بنسجل انسجالا  
فدع عنك أدكارك آل سمدى      فنحن الا كثرون حمى ومالا  
ونحن المالكون الناس قسراً      نسومهم المذلة والذكالا  
وطئنا الأشعرين بعز قيس      فيالك وطاة ابن نسقالا  
وهذا خالد فينا أسيراً      ألا منعه ابن كانوا رجالا  
عظيمهم وسيدهم قديماً      جعلنا الخزيات له ظلالا  
فلو كانت قبائل ذات عز      لما ذهبت صنائعه ضلالا  
ولا تركوه مسلوباً أسيراً      ياسر من سلاسلنا الشقالا  
وكندة والسكون فما امنقالوا      ولا يرحل خيولهم الرحالا  
بها سمننا البرية كل خف      وهدمنا السهولة والجبالا  
ولكن الوقائم ضعفهم      وجذبتهم وردتهم شلالا  
فما زالوا لنا أبداً عبيداً      نسومهم المذلة والسقالا  
فأصبحت الغداة علي تاج      لملك الناس ما يبغي انتقالا

٦٨

أنا النذير لمسدي نعمة أبداً      إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا  
إن أنت أكرمتهم ألفتهم بطراً      وإن أهنتهم ألفتهم ذللاً  
أشتمخون ومنا رأس نعمةكم      ستعلمون إذا كانت لنا دولا  
أنظر فإن كنت لم تقدر على مثل      له سوى الكعب فاضربه له مثلاً  
بيننا يسمته للصيد صاحبه      حتى إذا ما نوى من بعد ما هزلاً  
عدا عليه فلم تضرره عدوته      ولو أطلق له أكلا لقد أكلاً

٦٩

من مبلغ عني أبا كامل - أني إذا ما غاب كالمائل -  
قد زادني شوقاً إلى قربه - ما قد مضى من دهرنا الخائل -  
إني إذا عاطيته مرة - ظلت يوم الفرج الجائل -

٧٠

عني للحدث الجليل - جوداً بأربعة همول -  
جوداً بدمعي إنه - يشفي الفؤاد من الغليل -  
الله قبره ضمنت فيه عظام ابن الطويل -  
ماذا تضمن إذ ثوى فيه من اللب الأصيل -  
قد كنت آوي من هواك إلى ذرى كهف ظليل -  
أصبحت بعدك واحداً فرداً بمدرجة السيول -

٧١

وزق وافر الجبين مثل الجمل البازل -  
به رُحْتُ إلى صغي وندماني أبي كامل -  
شربناه وقد نننا بأعلى الدّير بالساحل -  
ولم نقبل من الواشي قبول الجاهل الخاطل -

٧٢

عرفت المنزل الخالي - عفا من به أحوال -  
عفا كل خائف - عسوف الوبل هطال -  
لسلحى قرّة العين - وبت العم والخال -  
بذلت اليوم في سلمى - خطاراً أتلفت مالي -  
كأن المسك في فيها - صديق بين جريال -

٧٣

خبروني أني سلمى خرجت يوم المصلى  
فاذا طيرة ملج فوق غصن بتغلى  
قلت من يعرف سلمى قال : ها ، ثم تسلى  
قلت يا طير أدن مني قال : ها ، ثم تدلى  
قلت هل أبصرت سلمى قال : ها ، ثم تولى  
فكنى في انقلب كلما باطنك ثم تولى

٧٤

هل إلى أم سعيد من رسول أو سبيل  
ناصر يخبر أني حافظ ود خليل  
أبذل الود لغيري وأكافي بالجميل  
لست أرضى لخليلي من وصال بالقليل

٧٥

سقيت أبا كامل من الأصفر البالي  
وسقيتها معبدًا وكل فتى فاضل  
لي المحض من ردم وبغرم فائلي  
فما لاني فيهم سوى حاسد جامل

٧٦

طرفتني وصحابي هجوع ظبية أدماه مثل الهلال  
مثل قرن الشمس لما تبتدت وانثقلت في رؤوس الجبال  
نقطم الاهوال فحوي وكانت عندنا سلمى ألوف الحجال  
كم أجازت نحونا من بلاد وحشة ثالثة للرجال

٧٧

أنا الوليد الإمام، فتخراً أنعمُ بالي وأتبعُ الغزلا  
أهوى سلمي وهي تصرمني وليس حقاً جفاء من وصلا  
أصحب يودي إلى منازلنا<sup>(١)</sup> ولا أبالي مقال من عذلا  
غربة فرعاء يستضاء بها تمشي الهوبنا إذا مشيت فذلا

٧٨

قد أغتدي بذوي حبيب هبكل مشرب مثل الغراب أرجل  
أعدته خلأبات الاحول وكل تقع ثأثر لجعل  
وكل خطب ذي شؤون معضل

٧٩

يارب أمر ذي شؤون جعل قاسبت فيه خلأبات الاحول

### صرف الميم

٨٠

ضمنت لكم إن سلم الله مرجعي عطاء ورزقا كاملاً في المحرم  
فلا تعجلوني لا أباً لأبيكم فاني لكم كالوالد المترحم

٨١

أنا الوليد أبو العباس قد علمت علياً مدي كرمي وإقدي  
إني أني ذروة العاليا إذا انتصبوا مقابل بين أخوالي وأعمامي  
نبي لي المجد بان لم يكن وكلاً على منار مضيات وأعلام  
حلت من جوهرا لا يجاس قد علموا في باذخ مشمخز العز فقام

---

(١) في الكامل ١ / ٤١٢ : انقل رجلي إلى مجالها

صعب المرام يسامي النجم مظهره يسمو إلى فرع طود شامخ سامي

٨٢

ألا يسليك عن سلمي فقير الشيب والحلم  
وأن الشك ملتبس فلا وصل ولا صرم  
فلا والله رب النا من مالك عندنا ظلم  
وكيف بظلم جارية ومنها اللين والرحم

٨٣

أتانا يريدان من واسط  
أقول وما البعد إلا الردى  
فقد كنت نوراً لنا في البلاد  
فجلى اليقين عن الجمجمه  
كتمنا لنبيك نخشى اليقين  
بأرض العدو وكم أئنه  
وكم من بقم فلا فته  
نصبت لها راية معلمه  
وكننت إذا الحرب درت دماً

٨٤

إن كأس العجوز كأس رواء لبس كأس ككأس أم حكيم  
إنها تشرب الرساطون صرقاً في إناء من الزجاج عظيم  
لو به يشرب البعير أو الفيل لظلاً في مكورة وغموم  
ولدت مكورة فلم تحزن انطاسق فوافي لداك غير حكيم

٨٥

طال ليلى فبت أسقى المداما إذ أتاني البربد بنمي هشاما  
وأتاني بحلة وقضب وأتاني بجاتم ثم قاما  
فجعات الولي من بعد فقدية بفضل الناس ناشئاً وغلاما  
ذلك ابني وذاك قرم قریش خير قوم وخيرهم أعماما



٨٦

عللاني بمائعات الكروم واسقياني بكأس أم حكيم-  
إنها تشرب المدامة صرفاً في إناء من الزجاج عظيم  
جنبوني أذاة كل لثيم إنه ما علمت شر نديم  
ثم إن كان في الدامي كريم فأذيقوه بعض من النعيم  
ليت حظي من النساء سليمي إن سلمى جنتني ونعيمي  
فدعوني من الملامة فيها إني من لامي لغير رحيم

٨٧

خيلي ورب الكعبة المحرمه سبقن أفراس الرجال اللومه  
كما سبقناهم وحزنا المكرمه كذاك كنا في الدهور القدمه  
أهل العلى والرتب المعظمه

٨٨

فام من كان خلياً من ألم وبدائي بث لي لم أنم  
أرقت الصبح كأني مسند في أكف القوم تغشاني الظلم  
إن سلمى ولنا من حبيها ديدن في القلب ما أخضر السلم  
قد مبتني بشئيت نبتة وثنايا لم يعين قضم

٨٩

بأما عني سليمي وسلاها لي عمّا  
فعلت في شأن صب دنف أشعر همّا  
ولقد قلت لسلمي إذ قلت البين علما  
أنت همي يا سليمي قد قضاه الرب حتما  
تزلت في القلب قسراً مبرلاً قد كان يحمي

## صرف الثون

٩٠

رأيتك نبي جاهداً في طريقي	فلو كنت ذا إرب لهدمت ما تبني
تثير علي الباين بحبي خفيئة	فويل لم إن مت من شر ما تبني
كأنني بهم والميت أفضل قولهم	ألا ليتنا والميت إذ ذاك لا يفني
كفرت بدأ من منعم لو شكرتها	جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

٩١

حبذا ليلتي بدير بوآنا	حيث نسقي شرابنا ونقي
كيف ما دارت الزجاجة درنا	يحسب الجاهلون أنا مجنونا
ومررنا بنسوة عطران	وغناء وقهوة فنزلنا
وجعلنا خليفة الله فطرو	من مجونا والمشار مجنونا
فأخذنا قربانهم ثم كفر	نا لصلبان ديرم فكفرنا
واشتهرنا للناس حيث بقول	ن إذا خبروا بما قد فعلنا

٩٢

منازل قد تحمل بها سليمي	دوارس قد أضر بها السنون
أبيت السر حفظاً يا سليمي	إذا ما السر باح به الخزون

٩٣

وبع سليمي لو تراني	لعناها ما عناني
متلفاً في اللهو مالي	جاشقاً حور القيان
إنما أحزن قلبي	قول سليمي إذ أتاني
ولقد كنت زماناً	خالي التدرج لشاني
شاق قلبي وعناني	حب سليمي ودياني
ولكم لام نصيح	في سليمي ونهاني

٩٤

عَلَّافِي	وَاسْقِبَانِي	مِنْ شَرَابِ إِصْبَهَانِي
مِنْ شَرَابِ الشَّبِخِ كَسْرِي		أَوْ شَرَابِ الْقَيْرِوَانِي
إِنْ فِي الْكَأْسِ لِمَسْكَ		أَوْ بِكَفِّي مِنْ سَقَانِي
أَوْ لَقَدْ غَوَدَ فِيهَا		حِينَ صَبْتُ فِي الدَّنَانِ
كَلَّافِي	تَوَجَّافِي	وَبَشْعَرِي غَنِيَانِي
أَطْلُقَانِي	يُوَثَّقَانِي	وَاشْدُدَانِي بَعْنَانِي
إِنَّمَا الْكَأْسُ رِيْعٌ		يُنْعَاطِي بِالْبَنَانِ
وَحُمِيَا الْكَأْسُ دَبْتُ		بَيْنَ رِجْلِي وَلِسَانِي

٩٥

إِنِّي سَمِعْتُ خَلِيلِي	فِي الْوَالِصَةِ صَافَةَ رَدِّهِ
خَرَجْتُ أَسْعَبُ ذَيْلِي	أَقُولُ مَا شَأْنُهُ
إِذَا بَنَاتُ هَشَامٍ	بَنَدِينَ وَالْدَّهْنَةَ
بَنَدِينَ شَبِيحًا كَرِيمًا	وَكَانَ بِكَرَمِهِ
بَقْلَتِ وَيْلِي وَعَوْلِي	وَالْوَيْلُ حُلَّ بَيْتِهِ
أَنَا الْمَخْنُثُ حَقًّا	إِنْ لَمْ أُزَلِّهِ

٩٦

وَصَفْرَاءُ فِي الْكَأْسِ كَالزَّعْفَرَانِ	سَبَّاحَا التَّجَبُّيُّ مِنْ عَسْقَلَانِ
تَرِيكَ الْقَذَاةَ وَعَرَضَ الْإِنَا	مَسَّرَ لَهَا دُونَ لَمَسِ الْبَنَانِ
لَهَا حَبِيبٌ كَلَّمَا صَفَقَتْ	تَرَاهَا كَلِمَةً يَرْقُ بِمَانِ <sup>(١)</sup>

(١) قد جعلنا طوافنا بالدنان  
سجد الساجدون لله حقا.

حين طاف الوري بركن يمان  
وجعلنا سجودنا للقناني

حلبة الكيت ص ٩٨

## حرف الباء

٩٧

ألم تر أني بين ما أنا آمن      يحب بي السندى هراً فياها  
تطلعت من غور فأبصرت فارساً      فأوجست منه خيفة أن يرانها  
ولما بدا لي أنما هو فارس      وقت له حق أنى فرمانها  
رمانى ثلاثاً ثم إني طمئنته      فرويت منه صدقي وسنانها

٩٨

قامت إليّ بتقيل تعانقي      ربا العظام كأن المسك في فيها  
أدخل فديتك لا يشربنا أحد      قسي لنفسك من داء قد فيها  
بنا كذلك لا نوم على سرر      من شدة الوجد تدينني وأدنيا  
حتى إذا ما بدا الخيطان قلت لها      حان الفراق فكاد الحزن يشجها  
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد      والله عني بحسن الفعل يميزها

٩٩

أقصرا عن ملامتي عاذلاً      إن عذلي يزيدني اليوم غداً  
لا تلوما هديتاً إن قاي      عشق اليوم شادنا فرشياً

١٠٠

لقد أغدو على أمة — ر يقتال الصغاريا

١٠١

أنلني يني يديها      وفي في يسرى بدية  
إن هذا لقضاء      غير عدل بأخيه  
ليت من لام محبا      في الهوى لاقى المنية  
فاستراح الناس منه      ميتة غدير سوبه